



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

لغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

مايو - أغسطس ٢٠٢٢ م

الجزء : ١

العدد : ٥

**من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه ،
تمثيل لا يُتكلم به : أنموذجا**

One of The Manifestations of Deep Structure
In Sibawayh's Book,
An Unspoken Example As Case Study

د. عبد المؤمن محمود أحمد

الأستاذ المشارك بكلية الآداب – جامعة الجوف – السعودية

البريد الإلكتروني: moamenmahmoud352@gmail.com

المستخلص

البنية العميقة مصطلح حدائي في الدرس اللغوي الحديث، ارتبط بالنظرية التوليدية التحويلية التي قامت على يد تشومسكي، وهي نظرية قائمة في تحليلها للتركيب النحوي على افتراض مستويين للتركيب: مستوى قبلي، يُعبّر عنه بالبنية العميقة، وهو الأصل المتصور، ومستوى بعدي، يُعبّر عنه بالبنية السطحية، وهي الصورة المنطوقة.

وقد اهتم نحائنا القدامى بهذا في كتبهم، وإن لم يصرحوا بمصطلح البنية العميقة، فظهرت مظاهرها التحليلية في كتبهم، من حديثهم عن التقدير والتأويل، والحذف، والزيادة، والإضمار، والحمل على المعنى، والتضمين، والعدول...، وفي مقدمتهم سيبويه الذي شافه الأعراب، ووقف على كلامهم، ثم فسّر وحلّل هذا الكلام، فهو أبو عذرها وممتطى صهوتها، فظهر في كلامه حديث عن الأصالة والفرعية، والتقدير، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى... وغير ذلك، ومن كلامه وتحليلاته استقى الحداثيون هذه النظرية.

وقد اخترت من مظاهر هذا التحليل عنده مصطلح (تمثيل لم يُتكلم به)، وهو مصطلح كرره سيبويه في كتابه، معبّرا به عن التقدير والتأويل للتركيب النحوي بإرجاعه إلى صورة ذهنية مسبقة لهذه الصورة المنطوقة، معبّرا عن الصورة الأولى بالأصل، ثم يردف ذلك بأن هذا التقدير مجرد التمثيل وتقريب الصورة، لكنه لا يُتكلّم به.

وكان الهدف من هذا البحث التعريف بهذا المصطلح السيبويهي، الذي تفرد به إمامنا سيبويه، والوقوف على مواضعه باستخدام المنهج الوصفي القائم على جمع مواضع هذا المصطلح، وتحليلها، وبيان أثرها.

الكلمات المفتاحية: سيبويه - البنية العميقة - التأويل والتقدير - تمثيل لا يُتكلّم به.

Abstract:

Deep structure is a modernist term in the modern linguistic lesson, associated with the transformational generative theory that was established by Chomsky, a theory based in its analysis of grammatical structure on the assumption of two levels of structure: a prior level expressed by the deep structure, which is the perceived origin, and a dimensional level expressed by the surface structure, which is spoken image.

Our earlier grammarians took interest in this in their books, even though they did not categorically mention the term deep structure, but its analytical manifestations appeared in their books, from their talk about appreciation, interpretation, omission, addition, pronoun, connotation, implication, and reversal..., and foremost among them is Sibawayh, who spoke with the classical Arab Bedouins, and was cognizant of their words, then interpreted and analyzed these words, for he is the father of in the field and its arbiter, so the talk about originality and offshoot appeared in his words, and assumption, and forwarding and delaying, and connotation ... and other things, and it was from his words and analysis that the modernists derived this theory.

The researcher chose from his manifestations of this analysis the term (an example that was not spoken), a term repeated by Sibawayh in his book, expressing the assumption and interpretation of the grammatical structure by returning it to a mental image preceded by this spoken image, expressing the first image in the original, then it is added that this assumption is just for representation and bring the picture closer, but it is not spoken.

The aim of this research was to define this Sibawayhi term, which was unique to our Imam Sibawayh, and to identify its places using the descriptive approach based on collecting, analyzing, and showing the impact of this term.

Keywords: Sibawayh - the deep structure - interpretation and assumption - an unspoken example.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

مقدمة البحث.

كتاب سيبويه أكبر من أن يتكلم عنه بيان أو يسطره بنان، بحر لا ساحل له، كان وما زال معينا ثرًا للدراسات اللغوية المعاصرة، وإذا كانت النظرية التحويلية التوليدية - التي قامت على يد تشومسكي ١٩٥٧ وتغني بها الدارسون والباحثون يمنة ويسرة - لها دور مميز في التحليل اللغوي للتراكيب والجمل، فكتاب سيبويه هو الذي أرسى ذلك كله، فلم يكتف بوصف كلام العرب كما جاء عنهم، بل راح يفسره ويتأوله ويعلله، في مرحلة تالية لجمعه ووصفه، مستخدمًا آليات التفسير والتحليل وعباراته، (كأنه قال...، كأنك قلت...، وإنما المعنى كذا...، ويدلك على...، وجرى مجرى كذا، إنما أردت....، وإنما أريد...، وإن شئت قلت....) وهو القائل: "فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثم فسّر"^(١)، وربما كان أعرف بمراديات العرب في كلامها من العرب أنفسهم.

ومصطلح البنية العميقة يعد أحد دعائم نظرية تشومسكي التحويلية، وهو يفترض ثنائية لغوية للتركيب برّد صورته المنطوقة إلى صورة ذهنية قائمة على التخيل والتصور والحدس والتخمين، وقد تجلّى ذلك بوضوح في كتاب سيبويه - وإن لم يصرح بذلك المصطلح - من خلال تحليله للتركيب وافتراضه مستوى قبليًا في محاولة لتفسير دلالاته، معبرًا عن ذلك بمصطلحات متعددة، كالأصل، والحدّ، والوجه، والتمثيل الذي لا يتكلم به...

أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياره.

تظهر أهمية هذا البحث في الكشف عن مظاهر البنية العميقة لدى نحّاتنا العرب، وعلى رأسهم سيبويه للوصول إلى أن ما ظهر في اللسانيات الحديثة والنظريات اللغوية المعاصرة إنما هو وحي مستمد من تراثنا، الذي غرضنا الطرف عما فيه، وصرنا نتغنى بكل جديد وحديث.

وأما سبب اختيار الموضوع فنابعة من أهميته السابقة، ويضاف إليها إبراز

(١) سيبويه، الكتاب ١/٢٦٦.

مستوى التحليل لدى سيبويه، وبيان بعض مصطلحاته في ذلك.

هدف البحث، وتسميته.

يهدف هذا البحث إلى عرض مفهوم (تمثيل لا يتكلم به) وتحليل التراكيب المصاحبة له، وصلة ذلك بالبنية العميقة في محاولة لقراءة تأويلية للتركيب النحوي، ولذا سميت به (من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه: تمثيل لا يتكلم به أمودجا).

أسئلة البحث.

يقوم هذا البحث على سؤال جوهري هو: ما المراد بتمثيل لا يتكلم به في كتاب سيبويه، وينبثق عنه سؤالان فرعيان:

أ- ما المراد بالبنية العميقة، وما مظاهرها في كتاب سيبويه؟

ب- ما علاقة هذا المصطلح (تمثيل لا يتكلم به) بالبنية العميقة؟

الدراسات السابقة.

لم أقف على دراسة تعرضت لمفهوم (تمثيل لا يتكلم به) وأنماطه وصلته بالبنية العميقة في كتاب سيبويه، لكن جدير بالذكر أن هناك ثلاث دراسات سابقة ربما تتصل بها، مع اختلافها عن دراستي هذه، وهي:

- دراسة عن البنية العميقة عند النحاة العرب للدكتور عبد الله جاد الكريم، عنوانها: "البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب" درس فيها مظاهر البنية العميقة عند النحاة العرب، لكنه لم يتعرض فيها للبنية العميقة عند سيبويه.

- دراسة عن البنية العميقة في كتاب سيبويه، عنوانها: "مفهوم البنية العميقة في كتاب سيبويه في ضوء مجالات التحليل النحوي" عرض فيها الباحث لدراسة مستويات التحليل عند سيبويه (مجال التصنيف، ومجال العمل، ومجال البنية، والمجال الدلالي، والمجال القبلي) - متأثراً بما عرضه د حسن عبد الغني الأسدي في كتابه مفهوم الجملة في كتاب سيبويه - لكنه لم يتعرض لمفهوم تمثيل لا يتكلم به وأنماطه في الكتاب، ولهذا فهي تختلف عن دراستي هذه.

- دراسة للدكتور حسن عبد الغني الأسدي بعنوان (مفهوم الجملة في كتاب

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيويه، تمثيل لا يتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد سيويه) تعرض فيها لمنهج سيويه في التحليل النحوي، ومفهوم الجملة العربية، وعناصرها، وبنائها، وفهمها، وكان مما أشار إليه في فهمها مصطلح تمثيل لا يتكلم به في كتاب سيويه، وإن لم يقم بتتبع مواضعه كما فعلت.

منهج البحث.

أما منهج البحث فهو المنهج الوصفي التام القائم على تتبع أنماط التمثيل الذي لا يتكلم به في كتاب سيويه وتحليلها.

خطة البحث.

جاء البحث في تمهيد ومبحثين، تسبقهما مقدمة، وتقفوهما خاتمة، أما التمهيد فعنوانه: (مفهوم البنية العميقة ومظاهرها في الدرس النحوي)، وأما المبحث الأول فجاء بعنوان: (البنية العميقة في كتاب سيويه)، ثم جاء المبحث الثاني بعنوان: (مفهوم تمثيل لا يتكلم به لدى سيويه) ثم ختمته بخاتمة، وضحت فيها أهم نتائج البحث وثماره.

التمهيد: مفهوم البنية العميقة، ومظاهرها في الدرس النحوي.

أولاً - مفهوم البنية العميقة

أول ما ظهر مصطلح البنية العميقة كان على يد تشومسكي رائد نظرية النحو التحويلي التوليدي، فهي تعتبر إحدى دعائم نظريته التحويلية، التي تفترض ثنائية البنية اللغوية، بمعنى أن التركيب له صورتان: صورة ذهنية في ذهن المتكلم، غير منطوقة، وصورة منطوقة، وهي ما آل إليه التركيب، فالصورة الذهنية يُعَبَّرُ عنها بالبنية العميقة (الأصل المتصور)، وهي قائمة على افتراضات أولية لتشكّل التركيب، فيه إعمال للفكر والحدس والتخمين، ومن هنا يمكن أن نتصور البنية العميقة بأنها بنية نحوية كامنة للجملة في نفس المتكلم غير البنية المنطوقة، وتعين على فهم البنية السطحية، وعليه فهي "شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تُشتق منه البنية السطحية، من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية"^(١).

أما الصورة المنطوقة فهي المظهر الخارجي للجملة، أو الكلام المنطوق فعلاً، ويُعَبَّرُ عنه بالبنية السطحية، وعليها يجري معنى التركيب، وقواعد النحو والإعراب. وهذا من خصائص اللغة العربية، "فإن كثيراً من الكلمات تحمل مستويين: أحدهما غير منطوق به، والآخر منطوق به، والأول يتحكم في الثاني المنطوق، ويوجه تفسيره؛ لأنه مراد حكماً وتقديرًا"^(٢).

وتعبير (تشومسكي) عن الأصل المتصور والصورة المنطوقة بالبنية العميقة والبنية السطحية، عبّر عنه (سوسير) بمصطلحي اللغة والكلام، فهناك تقارب بين المصطلحات، "فاللغة عند سوسير مجموعة القواعد الذهنية التي تكونت في أذهان الجماعة، وهي التي ينبغي أن تُدرس، وأما الكلام فمن عمل الفرد، وقد يوافق عمله ما

(١) أحمد مؤمن؛ اللسانيات النشأة والتطور؛ ديوان المطبوعات الجامعية، ط ٥، ٢٠١٥، ص: ٢١١.

(٢) عبد الله أحمد جاد الكرم، البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب. ص: ٦.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يُتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

اختزن في الذهن وقد يخالفه، فإذا لا جدوى من دراسته^(١).

ثانيا- وجود ما يماثلها في الدرس النحوي القديم.

أ- الأصل والفرع.

أول ما يماثل مصطلح البنية العميقة والسطحية في الدرس النحوي مصطلح الأصل والفرع، لأن البنية العميقة إذا كانت قائمة على افتراض صورة للتركيب في ذهن المتكلم، فهي ترتبط بالأصل، كما ترتبط السطحية بالفرع، والأصل له مرادات كثيرة، وأعني به هنا "الصيغة الافتراضية المجردة في مجال التغيرات الطارئة على الكلمات، والفرع هو الصيغة المتولدة من الأصل"^(٢)، وهذا واسع في كلامهم، ف"لا يُنكر أن يكون في كلامهم أصول مقدرة غير ملفوظ بها، إلا أنها مع ذلك مقدرة"^(٣).

نجد ذلك على مستوى البنية المفردة في حديثهم عن الاشتقاق بأنواعه: الصغير والكبير والأكبر، والإبدال، والإعلال، والإدغام، والزيادة في بنية الكلمة، والتعويض، والقلب المكاني، والمبني للمجهول، والعلم المرتجل والمنقول، والمفرد والمركب، والمصدر الصريح والمؤول، والعُدل، والترخيم، واستتار الضمير، وبساطة الحروف وتركيبها، فهذا كله، وغيره، يتعلق بالأصالة والفرعية، ويدل على اهتمام النحاة بالبنية العميقة، وإن لم يصرحوا بمصطلحها.

وفيما يتعلق بالتركيب فيتمثل الأصل والفرع في مظاهر كثيرة، منها ما يتعلق بالحذف والإضمار، ولاسيما في الأبواب المتعلقة بالعمل، كالاشتغال، والتنازع، وإعمال (أن) المضمر، وأسلوب الاختصاص، والتحذير والإغراء، والنداء، والقسم، وكذا في حديثهم عن الزيادة، والتقديم والتأخير، والتضمين، والاستغناء.

وبالجملة، فمظاهر البنية العميقة المتعلقة بحديثهم عن الأصالة والفرعية في

(١) محمد سعيد صالح الغامدي، اعتراضات ابن يعيش على آراء الزمخشري. رسالة دكتوراه ص: ٧٣.

(٢) د. عبد الحميد النوري؛ مقولة الأصل والفرع في النحو العربي ص: ٥١٩؛ مجلة مجمع اللغة

العربية على الشبكة العالمية؛ العدد السادس؛ ١٤٣٦-٢٠١٤.

(٣) ابن جني؛ المنصف؛ شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ١/٣٤٨.

الدرس النحوي كثيرة، لا يسع المقام لتفصيلها هنا^(١).

ب- التقدير والتأويل.

مما يماثل البنية العميقة والسطحية في الدرس النحوي القديم حديثهم عن التقدير والتأويل الذي هو صرف اللفظ أو النص عن ظاهره، إما بالتأويل، أو بالتقدير، لتصحيح المعنى أو الأصل النحوي، وكلاهما خلاف الأصل والظاهر، لجأوا إليه بسبب مخالفة بعض الظاهر للأقيسة والقواعد المستنبطة من النصوص الصحيحة، فحرصوا على تخريجها وتوجيهها؛ لتوافق هذه الأقيسة والقواعد، لئلا يؤدي هذا إلى تغيير القواعد، أو زحزحة صحتها واطرادها، ومظاهر التأويل كثيرة، تمثل شجاعة العربي - كما سماها ابن جني - وهي: الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف^(٢).

أما التقدير فأبرز صوره تقدير الجملة، وذلك شائع في النحو، حيث يُقدِّرون الجملة في أبواب كثيرة، كالقَسَم، وكذلك في الأمر، والنهي، والتحضيض، والتحذير، والإغراء، وكذلك تقدير الشرط، نحو: (الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا)، كأنه قال: إن كان الذي عمل خيرًا مجزي خيرًا، وإن كان شرًّا مجزي شرًّا؛ لأن حرف الشرط يقتضي الفعل مضمَّرًا أو مظهرًا^(٣).

أو تقدير أجزاء الجملة، يمكن أن نجد ذلك في أبواب متفرقة، مثل: الابتداء، والإضافة، والعطف، والنعت، والاستثناء^(٤).

فالظاهر يمثل البنية السطحية، وخلاف الظاهر بالتأويل أو التقدير، يمثل البنية العميقة.

(١) انظر تفصيل الحديث عن ذلك في: البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب. ص: ١١.

(٢) انظر: ابن جني؛ الخصائص ٣٦٢/٢.

(٣) انظر: سيوييه، الكتاب ٢٥٨/١.

(٤) انظر: على أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي. ص: ٢٠٦.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

المبحث الأول - البنية العميقة في كتاب سيبويه

كتاب سيبويه غنيٌّ بصور البنية العميقة المتعددة؛ لأنه إذا كان المنهج التوليدي التحويلي قائماً على تحويل البنية العميقة إلى البنية السطحية من خلال قواعد توليدية تحويلية، كقواعد الحذف، والتعويض، والإحلال، والتوسع، والاختصار، والزيادة، والترتيب^(١)، فإننا نلاحظ ذلك عند سيبويه في مواضع كثيرة من كتابه، بل في أول ورفاته، حين يقول: "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض. اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً. وسترى ذلك إن شاء الله"^(٢).

وفي مواضع كثيرة يذكر التركيب الأصلي للتركيب (البنية العميقة) والتركيب البديل الذي طرأ عليه بعض التغيير (البنية السطحية)، وفيما يلي أمثلة ذلك:

في معرض الإحلال أو النيابة التي تعني الانتقال من مستوى تركيبي إلى مستوى آخر، معبراً عنه بالاتساع لغرض الإيجاز والاختصار، يقول: "صِيدَ عليه يومانٍ. وإنما المعنى صِيدَ عليه الوحش في يومين، ولكنه اتَّسع واختَصِر"^(٣).

ف (صيد عليه يومان) بنية سطحية، وبنيتها العميقة كما وضع سيبويه (صيد عليه الوحش في يومين)، ثم حدث حذف وإحلال، فأُسْنِدَ الفعل إلى الظرف، وجُعِلَ الظرف مرفوعاً بـ(صِيدَ)، "وهو مجاز واتساع؛ لأن الظرف لا يصاد وإنما يصاد فيه"^(٤).

وأمثلة هذا الاتساع في الكتاب كثيرة، فقد أكّد سيبويه أنّ السعة في الكلام أكثر من أنّ يحصيها، واعتمد في الاتساع على قرينة فهم المخاطب للمعنى، وعدم وجود أيّ لبس في المعنى الذي يصله، فيقول: "ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز

(١) سيبويه؛ الكتاب؛ ٢٤/١-٢٥.

(٢) سيبويه؛ الكتاب؛ ٢١١/١.

(٣) سيبويه؛ الكتاب؛ ٢٤/١-٢٥.

(٤) السيرافي؛ شرح الكتاب؛ ١٠٥/٢.

لعلم المخاطَب بالمعنى"^(١).

وهذه العبارة على بساطتها ووجازتها خطيرة الأبعاد في دلالتها النافذة، فقد يفهم من كلام سيبويه أن سعة الكلام، أي: الانتقال من مستوى إلى مستوى، أو التجاوز في إيقاع العلاقات النحوية بين ما لا تقع فيه عادة، أو إن شئت كسر قانون الاختيار بين المفردات بالطريقة المسموح بها لا يسوغه إلا فهم المخاطب"^(٢).

وفي سياق إعادة ترتيب الجملة يقول: "وذلك قولك: ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا. فعَبْدُ اللَّهِ ارتفع ههنا كما ارتفع في ذَهَبَ، وشَعَلَتْ ضَرْبَ به كما شغلت به ذَهَبَ، وانتصب زَيْدٌ لأنه مفعول تعدى إليه فعلُ الفاعل. فإن قدمت المفعول وأخّرت الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، ولم تُرد أن تشغل الفعل بأوّل منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ. فَمَنْ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدمًا، وهو عربيٌّ جيّد كثير، كأهمّهم إنما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً (يُهمّانهم) و(يَعْنِيانهم)"^(٣).

فقد ذكر سيبويه التركيب الأصلي: ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا، ثم أعقبه بذكر البنية المحوّلّة منه: ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ، فإنهم قدّموا المفعول على الفاعل لدلالة الإعراب عليه، فلم يضرب من جهة المعنى تقديمه، واكتسبوا بتقديمه ضربًا من التوسّع في الكلام؛ لأن في كلامهم الشّعْرُ المَقْفَى والكلام المسجّع، وربما اتفق أن يكون السجع في الفاعل فيؤخّرونه، أو نوعًا من العناية والاهتمام بالمقدّم، كما ذكر^(٤).

كما أن سيبويه أدار كتابه على النظر في الكلام وتراكيبه بوصف الواقع اللغوي كما هو، كما وقف عليه، ثمّ القيام بتفسير هذا الواقع، وتحليله، مستخدمًا آليات التفسير والتحليل وعباراته، (كأنه قال...، كأنك قلت...، وإنما المعنى كذا...،

(١) سيبويه؛ الكتاب؛ ٢١٢/١.

(٢) د. حماسة عبد اللطيف؛ النحو والدلالة ص: ٨٧.

(٣) سيبويه؛ الكتاب؛ ٣٤/١.

(٤) السيرافي؛ شرح الكتاب؛ ٢٦٣/١.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يُتكلم به: أنموزجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد
ويدلك على...، وجرى مجرى كذا، إنما أردت....، وإنما أريد....، وإن شئت
قلت....).

فتراه يقول: "وتقول: أَذْكَرُ أن تلد ناقتك أحب إليك أم أنثى، كأنه قال: أَذْكَرُ
نتاجها أحب إليك أم أنثى. فَأَنْ تَلِدَ اسْمٌ، وتَلِدُ به يَتَمُّ الاسمُ كما يَتَمُّ الذي بالفعل،
فلا عَمَلٌ له هنا كما ليس يكون لصلة الذي عمل" (١).

فقد بيّن البنية السطحية هنا (أن تلد) والعميقة (نتاجها) مستخدماً أداة
التفسير (كأنه قال) أي: كأنه قال: "أَذْكَرُ ولادة ناقتك إياه أحب إليك أم أنثى؟"،
وأن هذا الفعل (تلد) لا يجوز أن ينصب الاسم المتقدم (أَذْكَرُ)؛ لأن ما بعد "أن" لا
يعمل فيما قبلها، فلم يتسلط الفعل على ما قبلها كما لم يتسلط على ما قبل "الذي"
"إذا كان في صلة" الذي.

وعبارته المذكورة أعلاه (كأنه قال) إنما تدلّ على تقريب المعنى بالطف الألفاظ،
وهو لفظ (كأن) الذي يدلّ على المقاربة والاحتمال، وقد عبّر سيبويه عن هذا
الاحتمال بأداة التشبيه (كأن)، وجاء المعنى على أنه: يُحتمل ويُفترض أن هذا أصل
التركيب قبل تحويله.

ويفسر لنا البنية العميقة والسطحية لجملة الاشتغال بقوله: "وإن شئت قلت:
زيداً ضربته، وإنما نصبه على إضمار فعلٍ هذا يفسره، كأنك قلت: ضربتُ زيداً
ضربته، إلا أنهم لا يُظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره. فالاسمُ ها هنا مبني
على هذا المضمر" (٢).

وغير هذا كثير من النصوص التي يعبر فيها بالبنية العميقة المتمثلة في أصل
التركيب، والبنية السطحية المتمثلة في التركيب البديل، وهذا التركيب البديل ما كان
ليُكتشف وجوده إلا من خلال الوقوف على التركيب الأول، فلولا وجود التركيب
الأصلي ما انتبهنا إلى سبب اللجوء إلى التركيب البديل.

(١) سيبويه؛ الكتاب؛ ١/١٣١.

(٢) سيبويه؛ الكتاب؛ ١/٨١.

بل لا يكتفي سيبويه بتوضيح التركيب الأصلي للتركيب البديل، إنما يعلل لنا في بعض المواضع أفضلية التركيب البديل، فيقول: "وقد يجوز أن تقول: عبد الله أظنه منطلق، تجعل هذه الهاء على ذاك، كأنتك قلت: زيد منطلق أظن ذاك، لا تجعل الهاء لعبد الله، ولكنتك تجعلها ذاك المصدر، كأنه قال: أظن ذاك الظن، أو أظن ظني. فإما يضعف هذا إذا ألغيت، لأن الظن يلغى في مواضع أظن حتى يكون بدلاً من اللفظ به، فكرة إظهار المصدر ههنا، كما قبّح أن يظهر ما انتصب عليه سقياً، ولفظك بذلك أحسن من لفظ بظني" (١).

فالبنية السطحية هنا (عبد الله أظنه منطلق)، وبنيتها العميقة (عبد الله أظن ظنا منطلق، أو: عبد الله أظن ظني منطلق) فالهاء هاء المصدر "الظن" وليست عائدة على "عبد الله" ولهذا رُفع على الابتداء، وإذا قلت: "عبد الله أظنه منطلق" فهو أجود من أن تقول: "عبد الله أظن ظناً منطلق" و "أظن ظني منطلق؛ لأن الفعل "أظنه" مُلغى عن العمل هنا، وفي إلغائه قبّح؛ لأنه مؤكد بضمير المصدر، والإتيان بضمير المصدر كالإتيان بالمصدر إذ كان كناية عنه، والمصدر مؤكد للفعل، لكن قبّحه أخف من التصريح بالمصدر نفسه، وإذا كان يقبح إلغاء الفعل، مع الإتيان بضمير المصدر فأقبح من ذلك أن تصرّح بالمصدر، ثم تلغيه؛ لأن التصريح بالمصدر كتكرير الفعل، فلذلك كان أقبح (٢).

(١) سيبويه؛ الكتاب؛ ١/١٢٥.

(٢) ابن يعيش؛ شرح المفصل؛ ١/٣٠٧.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يُتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

المبحث الثاني - مفهوم تمثيل لا يُتكلم به ، وصلته بالبنية العميقة.

من صور البنية العميقة في كتاب سيبويه تعبيره في تحليله لبعض التراكيب بقوله: "تمثيل لا يُتكلم به" أو ما شابهه في التعبير، وهو من آليات التفسير عنده - التي استقى طرفها من شيخه الخليل - لبيان الأصل البنيوي أو الدلالي للتركيب. فهو يمثل جانباً من جوانب التحليل النحوي لدى سيبويه، الهدف منه بيان أصل التركيب للوصول إلى ما طرأ على هذا الأصل من تغييرات، وهذا له صلة بالبنية العميقة، "فهو يقوم على إرجاع التركيب إلى حالة سابقة غير متكلم بها، متقارب بينها، وهو المستوى الافتراضي الذي يصوغ فيه سيبويه تركيباً غير مستعمل، هو الأصل، ويكون التركيب موضع الدراسة فرعاً عنه لخضوعه لما يطرأ عليه من تحويلات"^(١).

كما أن سيبويه يريد بيان المعاني المقصودة من هذه التراكيب تجنباً لما قد يصيبها من لبس وغموض، وهو نفسه ما يرومه التحويليون، إذ من بين ما يقصدونه من وراء الحديث عن تلك البنية بيان المقصود من التعبيرات المنطوقة أو المكتوبة، لبيان التحويل الذي طرأ عليها، وأدى إلى ظهور الكلام على هذا "السطح" الذي يتعامل معه اللغوي"^(٢).

وجعلني الأصول المفترضة والمعبر عنه بالتمثيل الذي لا يتكلم به الذي استعمله سيبويه، وغيره من آليات التفسير من قبيل البنية العميقة، موافقة لمن يفسرها بأنها تشمل ذلك، كما هو واضح من تعريف تشومسكي لها بأنها "التركيب الذي يكون عقلياً خالصاً وينقل التكوين الدلالي للجملة، كما أنها نظام من الافتراضات المنظمة بطرق مختلفة، أي افتراضات أولية لتشكل المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل أو غيرها"^(٣).

ولست مع مَنْ أخرج مثل هذا من البنية العميقة، وجعل تفسيرها قاصراً على

(١) د. حسن عبد الغني الأسدي؛ مفهوم الجملة عند سيبويه؛ ص: ٢٤٩.

(٢) انظر: د. أحمد سليمان ياقوت؛ التراكيب غير الصحيحة نحواً في كتاب سيبويه؛ ص: ١٥٨.

(٣) دلال العطرة؛ البنية العميقة والبنية السطحية وأثرهما في تعليمية اللغة العربية تلميذ سنة أولى

ابتدائي - أنموذجا - . ص ١٤.

أنها المرحلة الأولى التي تتشكل فيها الجملة أو العبارة في ذهن المتكلم بلغته الأم بطريقة سريعة غير مفكّر فيها، وأن البنية السطحية هي مرحلة الإخراج والإنجاز التي تصبح فيها العبارة جاهزة للنطق بها، وعليه فكل كلام له هاتان البنيتان.

فتعريف تشومسكي السابق يدل على ما ذكرته أولاً، ولا سيما في كتاب سيوييه، فقد ركز في كتابه على مبنين للجمال: "مبنى ظاهري للجمال، ومبنى باطني لها، فالمبنى الباطني العميق يتميز بالعلاقات المعنوية التي تكون واضحة فيه تماماً، أما المبنى الظاهري أو الخارجي السطحي، فهو يمثل شكل هذه العلاقات بترتيب كلماته على أنماط مختلفة، وتنظم قواعد الاستنباط للغة العلاقة بين المعنيين، فتتطبق على المعنى العميق، وتحوله إلى مبنى السطحي، وتدعى هذه العملية بالتحويل، وتسمى القواعد المنظمة لها بالقواعد التحويلية"^(١)، وهو ما قامت عليه نظرية تشومسكي (نظرية النحو التوليدي التحويلي)، فهل بعد ذلك يمكن أن تكون البنية العميقة قاصرة فقط على الصورة السريعة العفوية للجملة قبل النطق بها؟ أم أنها تشمل ما هو أبعد من ذلك من مظاهر الافتراض، والتقدير، والتأويل، والأصل والفرع...

الأنماط التركيبية المصاحبة لهذا التعبير في كتاب سيوييه.

في البداية أقول: ورد هذا التعبير (تمثيل لا يُتكلم به) في كتاب سيوييه على النحو التالي:

- كأنك قلت في التمثيل (١/ ١٥٣).
- فهذا تمثيل ولا يتكلم به (١/ ٣١٢، ٢/ ٩٢).
- وكأنّ قوله ... وإن لم يُتكلم ... زعم الخليل رحمه الله أنّ هذا تمثيلٌ يمثّل به (١/ ٣٢٣).
- فهذا تمثيل وإن كان لا يستعمل في الكلام (١/ ٣٥٣).

(١) السابق. ص ٦.

- وإذا تمثيل وإن لم يُتكلم بلا مُسَلِّمِيكَ (٢٧٨/٢).
 - فهذا تمثيل وإن كان يقبح في الكلام (١٩/٢).
 - ... في التمثيل، ولكنهم لا يتكلمون (٢٨١/٢).
 - وإنما ذكرت هذا للتمثيل (٣٨٧/٢).
 - لأمثَل لك، وإن كان لا يستعمل في هذا الموضع (٣٤٨/٢).
 - ولكن أردت أن أمثَل لك (٣٠٠/١).
 - ولكنه تمثيل، كما مثَّلْتُ في باب التحقير (٢٩٠/٤).
- وبالنظر في مواضع هذا التعبير، نجد أن سياقاته متعددة، تبعًا للتحليل الذي ارتبط به، فقد يأتي في سياق:
- بيان معنى التركيب بتقريبه لتركيب آخر.
 - أو الإشارة به إلى تقدير العامل.
 - أو بيان علة ما.
 - أو الإشارة إلى استقامة التركيب وتصحيحه.
 - أو الإشارة به إلى قبح المستوى الافتراضي الأصلي للتركيب.
 - أو نيابة شيء عن شيء.
 - أو تشبيه شيء بشيء في الاستعمال.
 - أو التنظير في المعنى والإعراب.
 - أو الحمل على المعنى في أصل التركيب.
 - أو بيان ما يحتمله التركيب من أوجه الإعراب واختيار أقواها.
 - أو بيان متعلقات التركيب.
 - أو تفسير تعدية الفعل.
 - أو التنظير ببنية التصغير في عدم الحذف.

وفيما يلي بيان ذلك:

ولنبداً أولاً بـ(تمثيل غرضه تقريب معنى التركيب).

ذكر سيبويه في باب التعجب قوله: "...وذلك قولك ما أحسن عبد الله. زعم الخليل" أنه بمنزلة قولك: شيء أحسن عبد الله، ودخله معنى التعجب، وهذا تمثيل ولم يُتكلم به^(١).

هذا النص يؤكد ما ذكرته سابقاً من أن سيبويه استقى خيوط هذه النظرية في إرجاع التركيب إلى مستوى قبلي من شيخه الخليل معبراً عنه بالزعم، والتعبير بالزعم - كما فسر ابن عطية - بمعنى الإخبار، لا يستعمل إلا مع قول انفرد به صاحبه، حيث تبقى عهدة الخبر على المخبر^(٢)، وكأن سيبويه يُلقي بعهدة هذا التفسير والتحليل على شيخه الخليل.

فسيبويه نظر إلى العلاقة البنائية للتركيب من حيث طلب الفعل للمفعول به، فجعله طالبا للمفعول وإن لم يجر مجرى الفعل في تصرفه وتمكنه، كما يظهر ذلك من عنوانه للباب بقوله: هذا باب ما يَعْمَلُ عَمَلُ الفعل ولم يَجْرِ مجرى الفعل ولم يَتِمَّكَّنْ تمكُّنه، أما الخليل فنظرته للتركيب كانت أعمق ببيان معنى تقريبي للتركيب قبل تحويله لإفادة التعجب، في أنه بمنزلة (شيء أحسن عبد الله) في التقدير والإعمال والجعل، أي: شيء جعله حسناً، وهذا التفسير من باب تقريب المعنى للمتعلم - كما ذكر ابن عقيل - فهو تصور مفترض لم تتحدث به العرب، ولذا قال سيبويه: "تمثيل لا يتكلم به".

جاء في الجمل المنسوب إلى الخليل قوله: "قُولُهُمْ: مَا أَحْسَنَ زَيْدًا، وَمَا أَكْرَمَ عَمْرًا، هُوَ فِي التَّمَثَالِ بِمَنْزِلَةِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: شَيْءٌ حَسَنٌ زَيْدًا"^(٣).

وتعبير سيبويه (تمثيل لا يتكلم به) يقصد به أن هذا المستوى الافتراضي لهذا التركيب إنما هو صورة ذهنية تخيلية، لم تنطق بها العرب في إفادة معنى التعجب، ولم

(١) سيبويه؛ الكتاب؛ ٧٢/١.

(٢) انظر: ابن عطية؛ المحرر الوجيز؛ ٧٢/٢، ٥٢٣/٣.

(٣) الجمل في النحو ص: ٧٨.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يُتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

تتكلم به، مع صحة هذا التركيب نحويا، لذا تم تحويله إلى (ما أحسن عبد الله)؛ لأن (ما) مناسبة للتعجب، ولا يكون التعجب في غيرها؛ "إلهامها، والشيء إذا أبهم، كان أفخم لمعناه، وكانت النفس متشوفة إليه لاحتماله أموراً"^(١).

ولم يستعملوا (الشيء) في إفادة التعجب رغم إبهامه؛ لأن (الشيء) ربما يستعمل للتقليل، فلو قلت: (شيء أحسن زيدا)، لجاز أن يُعتقد أنك تقلل المعنى الذي حسّن زيدا، كأنك قصرت حسنه على جهة دون سائر جهات الحسن، فتجنبوا التعبير بـ(شيء) لهذا الوجه، بخلاف قولك: "ما أحسن عبد الله"، فقد جعلت الأشياء التي يقع بها الحسن متكاملة في (عبد الله)"^(٢).

كما أن الغالب على قولك: (شيء حسّن زيدا)، أنه إخبار عن معنى مستقر، وما تتعجب منه ينبغي أن يسرك في الحال، فأما ما قد استقر وعرف، فلا يجوز التعجب منه، فلهذا خصت من بين سائر الأسماء بالتعجب عن معنى مستقر^(٣).

وتمثيل الخليل (ما أحسن) بمنزلة (شيء أحسن) يشير إلى اسمية (ما)؛ لأنها موضوعة موضع (شيء)، وهو اسم، وأن تركيب التعجب تركيب اسمي، وقد نظّر سيبويه لجعلها وحدها اسما بقول العرب: "إني مما أن أصنع، أي: من الأمر أن أصنع، وأيضا (غسلته غسلا نعما) أي: نعم الغسل"^(٤).

ولم يخالف أحد من النحويين في جعلها اسما، بل دلّوا على اسميتها بعود الضمير في (أفعل) عليها، والضمير لا يعود إلا على الاسم، حتى الكسائي الذي شذ عن الإجماع في إعرابها مبتدأ وارتأى أنه لا موضع لها، لم يشذ عن كونها اسماً^(٥). كما يشير أيضا إلى أن (ما) نكرة بمعنى (شيء)، ومن ثم فسرهما سيبويه بذلك،

(١) ابن يعيش؛ شرح المفصل؛ ٤/٤١٢.

(٢) انظر: السيرافي؛ شرح كتاب سيبويه؛ ١/٣٥٤.

(٣) انظر: ابن الوراق علل النحو؛ ص: ٣٢٣.

(٤) سيبويه؛ الكتاب؛ ١/٧٣.

(٥) انظر: مذهب الكسائي في التذييل والتكميل في شرح التسهيل؛ ١٠/١٨٠.

فذهب إلى أنها نكرة تامة غير موصوفة ولا موصولة؛ لأنها بمعنى (شيء)^(١)، وابتدئ بها رغم إبهامها؛ لأن المقصد منها التعجب، وليس الإخبار المحض^(٢).

مدى ملائمة هذا التمثيل والتفسير للواقع اللغوي.

إذا كان تفسير الخليل هذا سار عليه كثير من النحاة، فقد أنكره بعضهم، مُسَوِّغِينَ أنه إذا كان تفسير الخليل لتكوين التعجب (ما أحسن زيدا) بمنزلة (شيء أحسن زيدا) لوجب أن يكون التقدير في قولنا: (ما أَعْظَمَ الله): شيء أعظم الله، وهذا لا يجوز؛ لأن الله تعالى عظيم، لا يَجْعَلُ جاعل^(٣).

حكى الأنباري أن بعض أصحاب الميرد قَدِمَ من البصرة إلى بغداد قبل قدوم الميرد إليها، فحضر في حلقة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، فسئل عن هذه المسألة، فأجاب بجواب أهل البصرة، وقال: التقدير في قولهم "ما أحسن زيدا" شيء أحسن زيدا، فقيل له: ما تقول في قولنا "ما أعظم الله"؟ فقال: شيء أعظم الله، فأذكروا عليه، وقالوا: هذا لا يجوز؛ لأن الله تعالى عظيم لا يَجْعَلُ جاعل، ثم سَحَبُوهُ من الحلقة وأخرجوه^(٤).

وهذا قياس في غير محله، فليس بالضرورة أن يكون معنى قولهم (شيء أعظم الله) صيرته كبيراً عظيماً، بل وَصَفُهُ بالعظمة، فهو عظيم لنفسه لا لشيء جعله عظيماً، فرقاً بينه وبين خلقه، كما يقول الرجل إذا سمع الأذان: كَبُرَتْ كبيراً، وَعَظَّمَتْ عَظِيماً، أي وصفته بالكبرياء والعظمة، فكذلك ههنا^(٥).

ويمكن أن يقال أيضاً بأن الألفاظ الجارية منا على معان، لا تجوز على الله تعالى، فإذا رأينا تلك الألفاظ مجرأة عليه حملناها على ما يجوز في صفاته ويليق به. فيكون المراد بقولهم "ما أعظم الله" الإخبار أنه عظيم، لا شيء جعله عظيماً

(١) انظر: سيبويه؛ الكتاب ١/٧٢، وابن الصائغ؛ الملححة في شرح الملححة؛ ١/٥٠٥.

(٢) انظر: العكبري؛ الباب في علل البناء والإعراب ١/١٩٦.

(٣) انظر: السيرافي؛ شرح الكتاب ١/٣٥٤.

(٤) انظر: الأنباري؛ الإنصاف في مسائل الخلاف ١/١١٩.

(٥) انظر: السابق.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيويه، تمثيل لا يتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

لاستحالته؛ وإن كان ذلك يقدر في غيره لجوازه وعدم استحالته^(١).

كما أبطل الدكتور إبراهيم السامرائي تفسير الخليل هذا لتركيب التعجب؛ لكون التعجب أسلوبا إنشائيا، كالتمني والترجي والدعاء، ولا يمكن أن يفسر بجملة خبرية^(٢).

وهذا يردنا إلى تفسير الفراء، حيث فسر (ما أحسن عبد الله) بأن أصله (ما أحسن عبد الله؟) وأن "أحسن" اسم، كان مضافا إلى "عبد الله"، وكان المعنى فيه الاستفهام، ثم إنهم عدلوا عن الاستفهام إلى الخبر، فغيروا "أحسن" ففتحوه، ونصبوا "عبد الله"، فرقا بين الخبر والاستفهام^(٣).

ومن تفسير الفراء هذا استقى ابن درستويه القول باستفهامية (ما)، بل فسر قول الخليل على ذلك، بأن معنى قول الخليل في: (ما أحسن زيدا) أنه استفهام دخله معنى التعجب كأنه الذي من حقه أن يقال فيه: (أي شيء حسنه) يريد من خلال هذا أن يرجع قول الفراء إلى قول الخليل^(٤).

وأقول: إن تفسير الخليل من باب التقريب، ولذا قال: إنه بمنزلة شيء أحسن... وتفسير الفراء هذا قول لا دليل عليه، وهو أيضا يفسد؛ فالاسم المبتدأ إذا كان خبره اسما مفردا رُفع، والتفريق بين المعاني لا يوجب إزالة الإعراب عن وجهه، ولأن صيغة الاستفهام لم يثبت فيها التغيير والنقل إلى شيء آخر بخلاف الصيغ الخبرية^(٥).

٢- وقد يكون تعبيره بالتمثيل لبيان معنى التركيب للوصول إلى وجه إعرابه، كما في حديثه عن معنى (لبيك، وسعديك) فيقول: "... فكأنه إذا قال الرجل للرجل: يا فلان، فقال: لبيك وسعديك، فقد قال له: قُرباً منك ومتابعة لك. فهذا تمثيل وإن

(١) انظر: السيراقي؛ شرح الكتاب ٣٥٥/١.

(٢) انظر: إبراهيم السامرائي؛ النحو العربي نقد وبناء؛ ص: ١١٦.

(٣) انظر: ابن الحاجب؛ الإيضاح في شرح المفصل؛ ١٠٣/٢.

(٤) انظر: أبا حيان؛ التذيل والتكميل في شرح التسهيل ١٠: ١٨٠-١٨١.

(٥) انظر: السيراقي؛ شرح الكتاب؛ ٣٥٥/١.

كان لا يُستعمل في الكلام، كما كان براءة الله تمثيلاً لسبحان الله ولم يُستعمل^(١).
ف(لبيك، وسعديك) من المصادر المنصوبة بفعل مضمر من غير لفظها، ونظراً لأنها ليس لها فعل مستعمل، ولا يمكن أن يفهم هذا الفعل من لفظهما، إذ كانا غير متصرفين، ولا هما مصادر معروفة، كما يفهم من (سقيا، ورعيا) وتقديره: سقاك الله، ورعاك الله، فلا يحسن أن تقول: أليُّك لبّاً وأسعدك سَعْدًا، فلمّا لم يَكُنْ ذاك فيه التمس لهما شيء من غير لفظه، ففسر (لبيك، وسعديك) ب: قربا منك ومتابعة، كأنك قلت في "لبيك": داومت وأقمت، وفي "سعديك": تابعت، وطاوعت، وأن هذا التمثيل أو التفسير لا يُتكلم به، لأن الغرض منه بيان وجه نصبه، كما ذكر معني سبحان الله: براءة الله، ليبين وجه نصبه^(٢).

ومثله أيضاً: (مررت بهم طراً)، حيث فسّر نصبها على الحال، كنصب (جميعاً) على الحال؛ لأنهما بمعنى واحد، فقال: "ومررتُ بهم طراً"، أي: جميعاً... كأنّه قال: مررتُ بهم جميعاً. فهذا تمثيل وإن لم يُتكلم به^(٣).

ومثل ذلك أيضاً في نصبه (حسبه) على الحال، في قوله: "هذا عربيّ حسبه"؛ على أنه بمعنى المصدر (اكتفاء)، كأنه قال: (هذا عربي اكتفاء)، ولزمته الإضافة كما لزم (جهده وطاقته) المنصوب على الحال، ثم يردفه بقوله: "وهذا تمثيل ولا يتكلم به"^(٤)، وكذا أيضاً نصبه (سواء) على الحال في قولك: "هذا درهم سواء"؛ على أنه في معنى (استواء)، فكأنك قلت: هذا درهم استواء، "فهذا تمثيل وإن لم يتكلم به"^(٥).

ثانياً - تمثيل غرضه الإشارة إلى تقدير العامل.

من ذلك قوله: "وإذا نصبت (زيداً لقيتُ أخاه)، فكأنّه قال: (لا بست زيدا

(١) سيبويه؛ الكتاب؛ ٣٥٣/١.

(٢) سيبويه؛ الكتاب؛ ٣٥٢/١.

(٣) سيبويه؛ الكتاب؛ ٣٧٦/١.

(٤) سيبويه؛ الكتاب؛ ١١٨/٢.

(٥) سيبويه؛ الكتاب؛ ١١٩/١.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

لَقِيتُ أَخَاهُ)، وهذا تمثيلٌ ولا يُتَكَلَّمُ به" ^(١).

عرض سيبويه بنيتين للتركيب: بنية سطحية (زيدا لقيت أخاه)، وبنية عميقة (لابست زيدا لقيت أخاه)، وواضح من نصه أن هذا التركيب يجوز فيه نصب (زيد) ورفع، فالنصب على تقدير عامل، موافق للعامل الظاهر معنى لا لفظا، وهو (لابس)، ثم فُسِّرَتِ الملابس بملازمة خاصة، إذ الملابسُ العامة لم تُرد هنا، وإنما أُريدَ الملابسُ الخاصة، وهو قولك: لقيت أخاه، "فلايست بحسبِ القصد، إنما معناه: لقيت الأخ، فاتَّفقا من جهة المعنى المقصود، وإنما قَدَّروا (لابست) ليكون مسلَّطاً على زيد، فيصحَّ المعنى وَيَتَنَزَّلُ على نصب اللفظ" ^(٢)؛ لأنَّه إذا وقع على شيء من سببه فكأنَّه قد وقع به.

ويجوز فيه الرفع على الابتداء فتقول: زيد لقيت أخاه، والرفع أحسن وأجود، كما وصف سيبويه ^(٣)؛ لأنك لو نصبت زيدا لقَدَّرت له فعلا على خلاف لفظ الظاهر، كما أن رُتَّبَ النصب متفاوتة، فالنصب فيما عمل العامل في ضميره أقوى من النصب فيما عمل في سببه، ف (زيداً لقيته) في النصب أقوى من (زيداً لقيت أخاه)؛ لأن "التفسير فيما عمل العامل في ضميره بنفسه يكون باللفظ والمعنى من غير أن يدخل الكلام مجاز، وفيما عمل في سببه بنفسه يكون باللفظ على المجاز، فتقدر: لايست زيدا لقيت أخاه، فتجعل ملاقاتك أبا زيد ملازمة له مجازاً" ^(٤).

وتقدير سيبويه الفعل بـ(لابس) الموافق للعامل في المعنى لا اللفظ، دليل على أنه لا يشترط موافقة العامل لفظا ومعنى بل تكفي الموافقة المعنوية؛ لأن الموافقة اللفظية لا تُحَقَّقُ في كل تقدير، ومن هنا قَدَّرَ (لابس) مع (لقى) و(جاوز) مع (مرّ) في نحو: زيدا مررت به، أي: جاوزت زيدا مررت به.

وتعبير سيبويه هنا (تمثيل لا يتكلم به) إشارة منه إلى عدم صحة التكلم بهذا

(١) سيبويه؛ الكتاب؛ ٨٣/١.

(٢) الشاطبي؛ المقاصد الشافية؛ ٨٠/٣.

(٣) انظر: سيبويه؛ الكتاب؛ ٨٤/١.

(٤) التذيل والتكميل في شرح التسهيل؛ ٣٥٦/٦.

التمثيل؛ لأن العامل المقدر في باب الاشتغال لا يظهر، فلا يُتكلم به، لأنه صار نسيًا منسيًا، وقد فسر الظاهر المذكور، فصار عوضا عنه وبديلا منه، فلا يجمع بينهما؛ لأن الجمع ينافي العوضيّة، كما ذكر سيبويه: "إلاّ أحمّ لا يُظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره. فالاسمُ ها هنا مبني على هذا المضمر" (١).

وقد زعم بعضهم أنه يجوز إظهاره (٢)، والجمع بينه وبين ذلك المفسر، فتقول: ضربت زيدا ضربته. واستدلّ على ذلك بقول الله سبحانه في الحكاية عن يوسف عليه السلام: "إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" (سورة يوسف: ٤)، فجمع بين (رأيتهم لي ساجدين)، وبين (رأيت) الأول.

ويجاب عليه بأن الآية ليست من باب الاشتغال؛ لأنّ (رأيت) الثاني في الآية إنّما جاء توكيدا لـ (رأيت) الأول بعد ذكره، فالتكرير على سبيل التوكيد للطول بالمفاعيل، كما كرّر (إنكم) في قوله تعالى: "أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ" (سورة المؤمنون: ٣٥) لطول الفصل بالظرف وما تعلق به (٣)، وأما (رأيت) في قولك: (زيدا رأيت) فلم يؤت به للتأكيد، بل هو الأصل في الكلام، والتقدير: (رأيت زيدا رأيت)، فتقدير (رأيت) الأول إنّما هو تقدير صناعي بعد ثبوت الثاني وبناءه على التأسيس، فلو فرضنا ظهور الأول لم يبقَ هذا الثاني ملفوظا به؛ إذ لم يقصد التأكيد، فهذا فرق ما بينهما (٤).

ومن مواضعه أيضا في الكتاب تنظير سيبويه إضمار الفعل المتروك إظهاره في قوله تعالى: "انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ" (سورة النساء: ١٧١)، فَحَمَلَ نَصَب (خيرا) على إضمار فعل، كأن المعنى: انتهوا واثبتوا خيرا، وإنما فسر ذلك على المعنى؛ لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له: انتّه، أنك تحمله على أمرٍ آخر، فلذلك انتصب، وحذفوا الفعل.

(١) سيبويه؛ الكتاب؛ ٨١/١.

(٢) انظر: الشاطبي؛ المقاصد الشافية؛ ٦٧/٣.

(٣) انظر: أبا حيان؛ البحر المحيط؛ ٢٣٨/٦.

(٤) انظر: الشاطبي؛ المقاصد الشافية؛ ٦٧/٣.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يُتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

ثم نظر له من الكلام بقوله: (انته يا فلانُ أمراً قاصداً) على أن التقدير: انته وائت أمراً قاصداً، وهو يقصد التنظير في حذف الفعل، وليس في حكم الحذف؛ لأن الحذف في الأول واجب؛ لكونه "جاريا مجرى المثل في كثرة الاستعمال؛ فامتنع الإظهار ولزم الاقتصار"^(١)، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمرٍ، حين قال له: انته، فصار بدلاً من قوله: "ائت خيراً"، أما المثال الذي نظر به فيجوز لك فيه إظهار الفعل، ولذا قال: (وإنما ذكر ذلك لك ذا لامثل لك الأول به)^(٢)، وقد غفل الزمخشري عن كلام سيبويه، فجعل الآية والمثال في الحذف سواء^(٣).

ثالثاً- تمثيل غرضه الإشارة به إلى بيان علة ما.

ومن ذلك قوله: "وإنما ذهبت النون في (لا مُسلمي لك) على هذا المثال، جعلوه بمنزلة ما لو حُذفت بعده اللام كان مضافاً إلى اسم وكان في معناه إذا ثبتت بعده اللام، وذلك قولك: (لا أباك)؛ فكأنهم لو لم يجئوا باللام قالوا: (لا مُسلميك) فعلى هذا الوجه حذفوا النون في (لا مُسلمي لك)، وذا تمثيل وإن لم يُتكلم بلا مُسلميك"^(٤).

أشار سيبويه إلى أن الإضافة علة حذف النون من (لا مسلمي لك)، على تقدير زيادة اللام في (لك)، والكاف مضاف إليه، ولم يعتد باللام لزيادتها، فهي مقحمة بين المتضايين، فكأن أصله (لا مسلميك) الذي لا يُتكلم به، كما لم يعتد باللام في (لا أباك) فنُصب بالألف؛ لأنه مضاف، وأصله (لا أباك)، وقد نطق بهذا الأصل في قول مسكين الدارمي:

وقد مات شماخ ومات مَزْرَدٌ ... وأيُّ كريمٍ لا أباك يمتنع^(٥).

وسبب اختصاص اللام بالزيادة هنا دون غيرها مناسبتها للإضافة؛ لأن الإضافة

(١) انظر: ناظر الجيش؛ تمهيد القواعد ١٧٥٥/٤.

(٢) سيبويه؛ الكتاب ٢٨٤/١.

(٣) انظر: الزمخشري؛ المفصل ٧٣.

(٤) سيبويه؛ الكتاب ٢٧٨/٢.

(٥) من الطويل، لمسكين الدارمي، في ديوانه. ص: ٣١، والكتاب ٢٧٩/٢.

تضمنتها وإن كانت محذوفة، تقول: غلام زيد، أي: غلام لزيد^(١)، فلهذا أظهوها في (لا مسلمي لك).

وقد أرجع سيبويه هذا التركيب إلى (لا مسلميك) ليعين علة حذف النون، وعليه يكون خبر (لا) محذوفاً؛ لأن المضاف والمضاف إليه لا يكون كلاماً تاماً، فلا بد من إضمار الخبر، تقديره: (لا مسلمين مملوكان لك)، ويكون (لك) تبييناً، أما إذا ذكرت النون فقلت: لا مسلمين لك، كان (لك) هو الخبر.

وإشارة سيبويه إليه بقوله: (وذا تمثيل لا يتكلم به)، إلى أن تركيب (لا مسلميك) تفسير لعل حذف النون؛ لكنه في الكلام مرفوض؛ لأن اللفظ (مسلميك) دون اللام يصير معرفة، و(لا) لا تعمل في المعارف، فلما كان اللفظ معرفة بالإضافة استقبحوا ذلك، ففصلوا بينهما باللام؛ ليكون دليلاً على أن الاسم نكرة.

دليل ذلك ما ذكره الرماني: "تقول: لا مسلمي لك، على تقدير: لا مسلميك، ولا يجوز هذا المقدّر؛ لأنه لا دليل يدل على التنكير كما تدل اللام بإيجابها الانفصال، حتى يكون بمنزلة (ضارب زيد) الذي هو على تقدير الانفصال في: ضاربٌ زيدا"^(٢).

رابعا- تمثيل غرضه الإشارة إلى استقامة التركيب وتصحيحه.

عني سيبويه في كتابه بما يستقيم به التركيب ويصح، وقد بدأ كتابه متحدثاً عن ذلك، "فالمستقيم من الكلام ما استقام نحوه ودلالة، بأن سار على نظام اللغة الذي وضعه العرب لأنفسهم لا تناقض فيه ولا خلل، ويقابله المحال الذي خالف النظام اللغوي، نظماً ومعنى وتوجيهاً وضبطاً وقصدا"^(٣).

وفي سياق هذا يأتي سيبويه ببعض التقديرات ليبين هذه الغاية، ثم يعبر عنه بأنه من قبيل التمثيل الذي لا يتكلم به، فيقول مثلاً في باب الفاء التي ينتصب المضارع

(١) انظر: ابن الوراق؛ علل النحو؛ ص: ٤٠٩.

(٢) الرماني؛ شرح كتاب سيبويه؛ ص: ٣٦٢.

(٣) على رمضان؛ التركيب اللغوي بين الاستقامة والإحالة؛ ص: ٤.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

بعدها ب(أن) مضمرة وجوبا في نحو (لا تأتيني فتحدثني): " كأنك قلت: ليس يكون منك إتيانٌ فحديثٌ، فلما أردت ذلك استحال أن تضم الفعل إلى الاسم، فأضمروا (أن)، لأن (أن) مع الفعل بمنزلة الاسم، فلما نوا أن يكون الأول بمنزلة قولهم: لم يكن إتيانٌ، استحالوا أن يضموا الفعل إليه، فلما أضمروا أن حسن؛ لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم ... ولولا أنك إذا قلت: (لم آتاك) صار كأنك قلت: (لم يكن إتيانٌ)، لم يجر (فأحدثك)، كأنك قلت في التمثيل: (فحديث). وهذا تمثيل ولا يتكلم به بعد (لم آتاك)، لا تقول: (لم آتاك فحديثٌ). فكذا لا تقع هذه المعاني في الفاء إلا بإضمار (أن)"^(١).

ردّ سيبويه هنا البنية السطحية (لا تأتيني فتحدثني) إلى بنية عميقة (ليس يكون منك إتيان فحديث، أو لم يكن إتيان فحديث) ليستقيم التركيب ويصح؛ لأن الفعل المنصوب ب(أن) مضمرة بعد الفاء في تأويل الاسم، ولا يعطف الاسم على الفعل ذلك؛ لأن عطف اللفظ على اللفظ يقتضي تشريكه معه في معناه المختص به، أو في عامله المختص به، وهذا المعنى يُوجِبُ ألا يُعطَفَ الاسم على الفعل، ولا الفعل على الاسم؛ لأن عوامل الأسماء لا تطلب الأفعال، ولا العكس، ومعاني الأسماء لا تقتضيها الأفعال، ولا العكس، فلا يصح عطف اللفظ على ما ليس من جنسه ولا من شكله، حتى إن المازني والمبرد والزجاج منعوا عطف الاسم على الفعل وعكسه؛ لأن العطف أخو التثنية، فكما لا ينضم فيها فعل إلى اسم، فكذا لا يعطف أحدهما على الآخر^(٢).

فلتحقيق المماثلة بين المتعاطفين قدّر له مصدرا متصيّدا من لفظ الفعل على تقدير (لم يكن إتيان فحديث)، ولهذا أضمروا (أن)، "لأنّ (أن) مع الفعل بمنزلة الاسم، فلما نوا أن يكون الأول بمنزلة قولهم: لم يكن إتيانٌ، استحالوا أن يضموا الفعل إليه، فلما أضمروا (أن) حسّن؛ لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم"^(٣).

(١) سيبويه؛ الكتاب ٢٨/٣.

(٢) انظر: المبرد: المقتضب ٣٨٧/٤ وابن السراج: الأصول في النحو ٣٥٧/٢، وأبا حيان:

ارتشاف الضرب ٢٠٢٢/٤.

(٣) سيبويه؛ الكتاب ٢٨/٣.

وليس المماثلة في الاسمية أو الفعلية فحسب، بل أراد سيبويه تحقيق الموافقة بين الصيغتين (لم آتكَ)، و(تحدثني)، وهما مختلفان في الدلالة الزمنية، ولولا تقديره ب(لم يكن إتيان) لما صحَّ عطف (فأحدثك) عليه، وهذا معني قوله: "ولولا أنك إذا قلت (لم آتكَ) صار كأنك قلت: لم يكن إتيانٌ، لم يجز فأحدثك، كأنك قلت في التمثيل فحديث"^(١).

وهذا التمثيل أو التقدير لا يُتكلم به؛ فلم يصرحوا بالمصدر المتصيد هنا ليشاكل بالثاني الأول، وليؤدَّن بأنه محمول على مدلول عليه لم يُذكر، وكذلك لا يصرح بذكر المصدر، فلا يجوز: ما تأتيني فحديث، ولا سيما أن البنية السطحية (لا تأتيني فتحدثني) أوجز وأخصر من البنية العميقة (لم يكن منك إتيان فحديث)، ولا تحتمل المعاني التي يمكن أن تدل عليها الجملة الظاهرة، فالتركيب الظاهر - على نصب الفعل بعد الفاء - له معنيان: "أحدهما أن يكون الإتيان سببا للحديث، وهو منفي نفيا مطلقا، والحديث ممتنع لعدم سببه، فكأنه قيل: أنت لا تأتيني فكيف تحدثني، ولو أتيتني حدثتني، والثاني أن يكون الإتيان منفيًا بقيد اقتران الحديث به، كأنه قيل: ما تأتيني إلا لم تحدثني، أو لا تأتيني محدثا، أي: منك إتيان كثير بلا حديث"^(٢)، وهذه المعاني لا تستفاد من البنية العميقة.

والذي يدل على أن الاسم هنا معطوف على اسم قوله: "فالنصب ههنا في التمثيل كأنك قلت: لم يكن إتيانٌ فأن تحدث، والمعنى على غير ذلك... فأن تحدث في اللفظ مرفوعةً بـيكن؛ لأنَّ المعنى: لم يكن إتيان فيكون حديث"^(٣).

فقوله: (مرفوعةً) يدل على أن الفاء عاطفةً عطفت اسمًا على اسم، والكلام جملةً واحدةً، ومن شأن العرب إذا أزالوا الكلام عن أصله إلى شيء آخر غيروا لفظه وحذفوا منه شيئًا، وألزموه موضعًا واحدًا، ولم يصرفوه وجعلوه كالمثل؛ ليكون ذلك

(١) سيبويه؛ الكتاب ٢٨/٣.

(٢) انظر: ابن مالك؛ شرح التسهيل ٣٠/٤.

(٣) سيبويه؛ الكتاب ٣٠/٣.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

دليلاً لهم على أنهم خالفوا به أصل الكلام، فقد دل ما قال سيبويه: على أن النفي إنما وقع على المصدرين اللذين دل عليهما الفعلان، وإنما جاءوا بالفعل بعد الفاء وهم يريدون الاسم؛ لأن الظاهر الذي عُطِفَ عليه فعلٌ، فكانَ الأحسن أن يعطفَ فعلٌ على فعل ويُعَيَّرَ اللفظُ، فيكون ذلك التغير دليلاً على المصدرين^(١).

ونظر سيبويه جعل (لم آتكَ ولا آتيكَ) وما أشبهه بمنزلة الاسم في التقدير، حتى كأنهم قالوا: لم يك إتيانٌ، بقول الشاعر:

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ... وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيِّنٌ غُرَابُهَا^(٢).

فَحَمَلَ الثاني (ناعب) بالعطف على مقدر لم يُذكر، فهذا على قياس حمل الثاني بالعطف في الفاء على مقدر لم يذكر، وإن كان في المثال الذي معنا أقوى لأن دلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة (ليس) على الباء في الخبر^(٣).

ومما يلحق بهذا أيضا ما ذكره في الباب نفسه: "ألا تقع الماء فتسبح، إذا جعلت الآخر على الأول، كأنك قلت: ألا تسبح. وإن شئت نصبته على ما انتصب عليه ما قبله، كأنك قلت: ألا يكون وقوعُ فأن تسبح. فهذا تمثيلٌ وإن لم يتكلم به"^(٤)، وقوله: "لا تأتته فيشتمك؛ فتمثيله على: لا يكن منك إتيانٌ فشيمة"^(٥).

خامسا- تمثيل غرضه الإشارة إلى قبح المستوى الافتراضي الأصلي للتركيب.

قد يكون غرض سيبويه من قوله (تمثيل لا يتكلم به) الإشارة إلى وجه لا يجوز غيره في التركيب الظاهر، ومن ذلك قوله في باب ما يجري عليه صفة ما كان من سببه: "فإن قلت: مررتُ برجلٍ مخالطه داءٌ، وأردتَ معنى التثوين جرى على الأول،

(١) انظر: ابن السراج؛ الأصول في النحو ١٨١/٢.

(٢) من الطويل: للأخوص الرياحي؛ في الكتاب ١٦٥/١.

(٣) الرماني؛ شرح كتاب سيبويه؛ ص: ٨٦٢.

(٤) سيبويه؛ الكتاب ٣٤/٣.

(٥) سيبويه؛ الكتاب ٥٢/٣.

كأنك قلت: مررتُ برجلٍ مخالطٍ إياه داء. فهذا تمثيل، وإن كان يقبحُ في الكلام^(١). فسيبويه هنا يتحدث عن إعراب النعت السببي إذا التبس بضمير الموصوف، وأنه يجري على الأول في إعرابه كالمنون تقول: (مررت برجلٍ مخالطه داء)، (فمخالطه) بالجر نعت لـ (رجل)، كما تقول: (مررت برجلٍ مخالطٍ داء)، فتجريه على الأول في إعرابه، فقاس المضاف على المنون، ولذا افترض سيبويه أنك إذا قطعتَه عن الإضافة ونونته، فقلت: (برجلٍ مخالطٍ إياه داء)، لجرى على الأول في إعرابه، فكذا يجري عليه إذا كان منونا.

ثم وصف هذا التمثيل الافتراضي بالقبح، وقبحه في أن التنوين في (مخالطٍ إياه داء) يؤدي إلى ترك الإضافة، وفيه طول، لما فيه من انفصال الضمير مع إمكان اتصاله، وهم يفرون مما فيه طول.

وما ذهب إليه سيبويه من جريان الثاني في الإعراب على الأول خلاف ما ذهب إليه عيسى بن عمر ويونس بن حبيب، في النعت المضاف إلى ضمير الموصوف - وإن كانوا متفقين في إجراء المنون - فعيسى بن عمر لا يجريه على الأول كالمنون، بل يلتزم رفعه على الابتداء سواء كان الوصف علاجاً، نحو: كالضارب في: (مررت برجلٍ ضاربه رجل)، أو غير علاج، كالمخالط في نحو: (مررت برجلٍ مخالطه داء) - حالا كما مُثِّل، أو مستقبلاً نحو (سأمر برجلٍ ضاربه رجل)، وينصبه إذا كان غير علاج. وأما يونس فيلتزم نصبه على الحال إذا كان حالا، ويرفعه على الابتداء إذا كان مستقبلاً^(٢).

وسيبويه مع إجازته الجر في هذه الصفات على الإتيان لما قبله، لا يمنع أيضاً ما ذهب إليه عيسى ويونس من الرفع والنصب، وإنما منع التزام النصب والرفع، والتفصيل الذي فصّلاه.

(١) سيبويه؛ الكتاب ١٩/٢.

(٢) انظر: أبا حيان؛ ارتشاف الضرب ٤/١٩١٠-١٩١١.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يُتكلم به: أُمُودِجَا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

والقياس والسماع يعضدان ما ذهب إليه سيبويه، أما القياس: فَجَعَلُ المنون وغيره على حدّ واحد، فحال المضاف كحال المنون، فكما حملوه إذا كان الوصف للأول نحو: (مررت برجل قائم، وبرجل ضارب غلامه)، وهذا باتفاق، فكذلك ينبغي أن يكون في النعت السببي (مررت برجل مخالطه داء)^(١).

وأما السماع فقوله:

وَنَظَرُونَ مِنْ خَلَلِ الْخُدُورِ بِأَعْيُنٍ مَرْضَى مُخَالَطَهَا السَّقَامُ صِحَاحٌ^(٢)
بجر (مخالطها)، صفة لـ (أعين)، فأضاف اسم الفاعل وأجراه صفة للأول، والوصف (مخالطه) هنا لسبب الموصوف لا للموصوف؛ لما فيه من تية التنوين وإغفال الإضافة، ولذا جرى مجرى الفعل، ورفع ما بعده (السقام)، وهو وصف غير علاجي، ودال على الحال^(٣).

سادسا- تمثيل غرضه نيابة شيء عن شيء.

من ذلك مثلا قوله: " وما جاء منه لا يظهر له فعلٌ فهو على هذا المثال نصب، كأنك جعلت (بهرًا) بدلًا من (بَهَرَكَ اللهُ)، فهذا تمثيلٌ ولا يُتكلم به"^(٤).
إشارة سيبويه هنا إلى أن (بَهَرَكَ اللهُ) بنية عميقة لـ (بهرًا) ثم تم تحويلها باستعمال المصدر (بهرًا) مناب الفعل، ولهذا اختُزل الفعل، ولا يجوز إظهاره، فهو من المصادر المنصوبة على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره، كما أنه مصدر لا يتصرف لملازمته النصب.

وتعبير سيبويه بـ(تمثيل ولا يتكلم به) يشير به إلى أمرين:

-أنه لا يُتكلم بفعل هذا المصدر؛ لأن هذا المصدر جاء بديلا عنه ونائبا وعوضا منه، فلا يجمع بينهما، وإنما لم يظهر الفعل هنا؛ لأن المصدر قام بوظيفة

(١) انظر: ناظر الجيش؛ تمهيد القواعد ٣٣٧٤/٧.

(٢) من الكامل؛ لابن ميادة، في الكتاب ٢٠/٢، وخزانة الادب ٢٤/٥.

(٣) انظر؛ ابن السيرافي؛ شرح أبيات سيبويه ٣٦٩/١.

(٤) سيبويه؛ الكتاب ٣١٢/١.

مزدوجة، حيث دل على الحدث الذي يدل عليه الفعل، بالإضافة إلى قوته في التعبير عن الحدث، فهو أعمق وأبلغ في الدلالة على الحدث من الفعل، ولهذا فلا حاجة إلى إظهار الفعل.

- قد يكون مراد سيبويه بهذا التعبير أن هذا المصدر ليس له فعل مستعمل، فهو منصوب بفعل مهمل، ليس موضوعاً في لسان العرب، ولهذا جيء بالمصدر بدلاً عن الفعل، وهذا بناء على تفسير سيبويه له^(١)، حيث فسرها بمعنى: (تبّاً، وتعبساً) في قول ابن ميادة:

تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مُهَجَّتِي ... بِجَارِيَةِ بَهْرًا لَهُمْ بَعْدَهَا بَهْرًا^(٢).

أي: (تبّاً وتعبساً)، فيكون من قبيل المصدر الذي لا فعل له.
وجعل ابن طاهر وابن عصفور (بهرًا) هنا بمعنى غَلَبًا أو قَهْرًا^(٣)، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

ثُمَّ قَالُوا تَحَبَّهَا قَلْتُ بِهْرًا ... عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَا وَالتَّرَابِ^(٤).

أي: غلبني حبها غَلَبَةً، فيكون له فعل مستعمل.

سابعاً- تمثيل غرضه تشبيهه شيء بشيء.

مما ورد في باب المصادر المنصوبة بفعل لا يستعمل إظهاره قوله: "فَقَعْدَكَ اللَّهُ" يَجْرِي هذا المجرى، وإن لم يكن له فعل، وكأن قوله: (عَمَّرَكَ اللَّهُ، وَقَعْدَكَ اللَّهُ)، بمنزلة (نَشَدَكَ اللَّهُ)، وإن لم يُتَكَلَّمْ بِ(نَشَدَكَ اللَّهُ)، ولكن زعم الخليل رحمه الله أن هذا تمثيلٌ يمثّل به^(٥).

(عَمَّرَكَ اللَّهُ) منصوب بفعل من لفظه، تقديره: (عَمَّرْتَكَ اللَّهُ) بمنزلة (نَشَدْتَكَ

(١) سيبويه؛ الكتاب ٣١١/١.

(٢) من الطويل؛ لابن ميادة في الكتاب ٣١١/١.

(٣) انظر: أبا حيان؛ التذييل والتكميل في شرح التسهيل ١٦١/٧، والسيوطي؛ همع الهوامع ١٠٥/٢.

(٤) من الخفيف؛ ديوانه ص: ٤٣١، والكتاب ٣١١/١.

(٥) سيبويه؛ الكتاب ٣٢٣/١.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

الله (نشداً)، وأن (قَعَدَكَ) تجري هذا المجرى في نصبها بفعل مضمر، فهو مصدر وضع موضع الفعل، بمنزلة: (عمرَك الله)، إلا أن (عَمَرَك) له فعل، و(قَعَدَكَ) لا فعل له، والمعنى: سألت الله تقعيدك، أي: حفظك، والقعيد الحافظ أو الحفيظ؛ كما في قوله تعالى: "عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ" (سورة ق: ١٧).

ومراد سيبويه بقوله: "وكان قوله عَمَرَك الله وقَعَدَكَ الله بمنزلة نَشَدَكَ الله وإن لم يُتَكَلَّم بِنَشَدِكَ الله، ولكن زعم الخليل رحمه الله أن هذا تمثيلٌ يمثِّل به" أنهما يستعملان في القسم كما يستعمل (نشدتك الله)، فهما من القسم غير الصريح^(١)؛ لأنهما لم يوضعا للقسم، وإنما كُسيا معناه عند الاستعمال، فهما بمنزلة (نشدك الله) في معنى اليمين، وإن لم يتكلم بـ(نشدك الله) المصدر في القسم، كما تكلموا بـ(عمرَك الله، وقعدك الله).

ومعنى (عمرَك الله) في القسم واضح، كأنه قال: أقسم عليك بعمرَك الله، أو بتعميرك الله، أي: بإقرارك له بالدوام والبقاء، أما معنى (قعدك الله) أو (قعيدك الله) أي: (الله مقاعدك، وملازمك، ورفيق عليك)، ثم جرى مجرى (عمرَك الله) فَضُمِّن معنى القسم أحياناً، فيكون حلفاً، أو استحلافاً بمراقبة الله له وملازمته إياه^(٢)، وهذا معني قول سيبويه السابق: "فَقَعَدَكَ الله يَجْرِي هذا المجرى وإن لم يكن له فعل".

ومن ذلك أيضاً تشبيه (كذا)، و(كأين) في أنهما كنايةتان عن العدد، ويعملان النصب فيما بعدهما، بمنزلة (كم) الاستفهامية، فيقول: "وقال الخليل: كأنهم قالوا: له كالعدد درهما، كالعدد من قرية، فهذا تمثيل وإن لم يتكلم به"^(٣).

ثامناً- تمثيل غرضه التنظير في المعنى والإعراب.

قد يكون الغرض من تعبيره بالتمثيل الذي لا يتكلم به التنظير به في معنى تركيب وإعرابه، كما في: "وزعم الخليل رحمه الله، حيث مثَّلَ نَصَبَ وَحْدَهُ وخمستهم،

(١) انظر: أبا حيان؛ التذييل والتكميل في شرح التسهيل ٣٣٢/١١، والسيوطي؛ همع الهوامع ٤٩٨/٢.

(٢) انظر: أبا حيان؛ ارتشاف الضرب؛ ١٧٩٦/٤، والسامرائي؛ معاني النحو؛ ١٦٨/٤.

(٣) سيبويه؛ الكتاب ١٧١/٢.

أنّه كقولك: أفردتهم إفراداً. فهذا تمثيل، ولكنه لم يُستعمل في الكلام.
ومثل خمستهم قول الشماخ:

أتني سليم قضّتها بقضيضها ... تُسّح حولي بالقيع سبّالها^(١).
كأنّه قال: انقضاضهم، "أي" انقضاضاً. ومررت بهم قضهم بقضيضهم، كأنّه يقول: مررت بهم انقضاضاً. فهذا تمثيل وإن لم يُتكلم به، كما كان إفراداً تمثيلاً^(٢).
نقل سيوييه عن الخليل أن (وحده، وخمستهم، وقضّتهم) أسماء وضعت موضع المصادر، وقد جاءت في موضع الحال ولفظها معرفة، على تأويلها بالنكرات، فإذا قلت: (مررت به وحده)، أي: أفردته بمروري إفراداً، فهو حال من الفاعل عنده، ونظير (وحده): (خمستهم) في وضعه موضع المصدر، ونصبه على الحال، حيث مثله بـ (أفردته إفراداً)، وهو تمثيل لا يُتكلم به، الغرض منه إفادة (خمستهم) معنى المصدرية، والحالية.

وهذه لغة الحجازيين في نصب الأعداد المضافة إلى الضمير من (ثلاثتهم إلى عشرتهم) على الحال، لوقوعها موقع النكرة، وبنو تميم يعربونها تأكيداً لما قبله، فإذا قلت: (مررت بالقوم خمستهم)، فحال عند الحجازيين وتوكيد عند التميميين^(٣).
والفرق بين النصب والإتباع في المعنى أنك إذا قلت: (مررت بالقوم خمستهم) فنصبت على الحال، حصل تقييد المرور بكونهم خمسة، فلا يجوز أن يكون مرّ بأكثر من خمسة، وإذا أتبت جاز أن يكون مررت بغيرهم، وجاز أن يكون مررت بهم خاصة^(٤).

وقد بيّن سيوييه هذا الفرق، حيث قال: وزعم الخليل أنه إذا نصب (ثلاثتهم) فكأنه يقول: "مررت هؤلاء فقط لم أجاوز هؤلاء، كما أنه إذا قال: (وحده) فإنّما يريد

(١) من الطويل؛ للشماخ بن ضرار، في ديوانه: ٢٩٠.

(٢) سيوييه؛ الكتاب ٣٧٤/١.

(٣) انظر: سيوييه؛ الكتاب ٣٧٣/١-٣٧٤.

(٤) انظر: المبرد؛ المقتضب ٣/ ٢٣٩، وناظر الجيش؛ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد/

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يُتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

أن يقول: مررت به فقط لم أجازه، وزعم أن الذين يجزّون - يعني بني تميم - فكأنهم يريدون أن يعمّوا كقولهم: (مررت بهم كلّهم) أي: لم أدع منهم أحدا^(١).

ثم ذكر سيبويه أن مثل (خمستهم) (قضّهم) في جواز النصب على الحال والإتباع على التأكيد، وأنه اسم وضع موضع المصدر، فأوّل (قضّهم) في معنى (انقضاض)؛ لأنه مشتق منه.

ومما يلحق بهذا التمثيل الذي غرضه التنظير في المعنى والإعراب أيضا قوله: "وتقول: لو أنه ذاهبٌ لكان خيرا له، فأَنَّ مبنيةً على لو كما كانت مبنيةً على لولا، كأنك قلت: لو ذاك، ثم جعلت أنّ وما بعدها في موضعه فهذا تمثيل، وإن كانوا لا يبنون على لو غير أنّ، كما كان (تسلم) في قولك: (بذي تسلم) في موضع اسم، ولكنهم لا يستعملون الاسم؛ لأنهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتّى يكون المستغنى عنه مسقطاً"^(٢).

فقد جعل سيبويه (أنّ) وما بعدها هنا في تأويل الاسم المرفوع على الابتداء، ونظّره بقوله: "كأنك قلت: لو ذاك"، ثم جعلت أنّ وما بعدها في موضع هذا الاسم المرفوع على الابتداء، وهذا (لو ذاك) تمثيل لا يُتكلم به؛ لاختصاص (لو) بالفعل، وعلى الرغم من اختصاصها بالدخول على الفعل، كاختصاص (إن) الشرطية، إلا أنه جعل (أنّ) ومعمولها مبتدأ؛ لانفراد (لو) عن (إن) الشرطية بمباشرة (أنّ)، خلافا لمن أعرب المصدر المؤول هنا فاعلا بفعل محذوف تقديره: لو ثبت؛ ليطرّد اختصاصها بالفعل^(٣).

وما ذهب إليه سيبويه هو الأظهر؛ لأن الإضمار على خلاف الأصل، وقد يكون الشيء في موضع على حال، فيُخالف به في آخر عن تلك الحال إلى حال أخرى، ونظّر هذا الاختصاص والتفرّد بـ (غدوة) مع (لذن)، ولا ينصبون بعد (لذن) إلا (غدوة): وبـ (تسلم) في: اذهب بذي تسلم، فأضافوا إلى الفعل والمراد

(١) سيبويه؛ الكتاب ١/٣٧٣-٣٧٤.

(٢) سيبويه؛ الكتاب ٣/١٢١.

(٣) نُسب إلى المبرد والكوفيين وكثير من النحويين. انظر: المرادي؛ الجنى الداني/٢٧٩.

الاسم، لكنهم لا يستعملون مع (ذي) إلا الفعل، ولهذا نظائر، ف (أن) بعد (لو) من هذا القبيل^(١).

ومما يلحق بذلك أيضا تنظيره حذف التنوين، وهو مُرادٌ، في قوله: "أيضا قوله: "لى عَشْرُونَ مِثْلَهُ وَمِائَةُ مِثْلِهِ، فَأَجْرُوا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ عَشْرِينَ دِرْهَمًا وَمِائَةُ دِرْهَمٍ. فَالْمِثْلُ وَأَخَوَاتُهُ كَأَنَّهُ كَالَّذِي حُذِفَ مِنْهُ التَّنْوِينُ فِي قَوْلِهِ مِثْلُ زَيْدًا وَقَيْدُ الْأَوَابِدِ. وَهَذَا تَمْثِيلٌ"^(٢).

أعرب سيبويه (مثل) فيما سبق تمييزا بمنزلة (درهم) في قوله: "عشرين درهما، ومائة درهم"، لأنه نكرة، والإضافة فيه على نية الانفصال، فلم تعرّفه الإضافة لما تقدّر فيه من معنى التنوين، ولهذا قال سيبويه: (كأنه حذف منه التنوين في قولك: مثل زيدا، أو قيد الأوابد)، وهذا تمثيل لا يتكلم به، قصد به التنظير في إرادة الانفصال.

ومنع الكوفيون التمييز بما لإبهامها، فلا يبين بها^(٣)، والصواب الجواز؛ لأن الإضافة بينت المراد، فالضمير في "مثله" يُعلم على من يعود، فكأنه قال: مما يبين لهذا الشخص، ولا شك أن في هذا إفادة^(٤).

تاسعا- تمثيل غرضه الحمل على المعنى في أصل التركيب.

من ذلك مثلا قوله: "وذلك قولك: ما أتاني أحدٌ خلا زيدا، وأتاني القومُ عدا عمرا، كأنك قلت: جاوز بعضهم زيدا. إلا أن خلا وعدا فيهما معنى الاستثناء، ولكني ذكرت (جاوز) لأمثل لك به، وإن كان لا يُستعمل في هذا الموضع"^(٥).

ذكر سيبويه هنا استعمال (عدا، وخلا) في الاستثناء على ضرب من الحمل والتأويل؛ لأنهما في الأصل ليسا فعلي جحد ونفي؛ فيكون كالاستثناء في الخلاف الذي بين ما قبله وما بعده، وإنما دلّا على الاستثناء بضرب من التأويل والحمل على معنى المجاوزة؛ ومعناها: الخروج عن الشيء والتخليف له، "فلما لحقه معنى المفارقة والانفصال

(١) انظر: الشاطبي؛ المقاصد الشافية ٦/١٨٥.

(٢) سيبويه؛ الكتاب ١/٤٢٧.

(٣) انظر: السيوطي؛ همع الهوامع؛ ٢/٣٣٧.

(٤) انظر: أبا حيان؛ التذيل والتكميل؛ ٩/٢١٨.

(٥) سيبويه؛ الكتاب ٢/٣٨٤.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يُتكلم به: أئودجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

صار فيه معنى الخروج عن الشيء، فضمنوه ذلك، وأدخلوه في الاستثناء^(١).
فإذا قلت (قام القوم خلا زيداً) فمعناه: (خلا بعضهم زيداً)، أي: (جاوز بعضهم زيداً)، فانظر كيف أرجع البنية السطحية (خلا زيداً) إلى بنية عميقة (خلا بعضهم زيداً) على تقدير المرفوع (بعضهم)، كما يقدر في الاستثناء بـ (ليس ولا يكون)، تقول: (حضر القوم ليس زيداً أو لا يكون زيداً)، أي: (ليس بعضهم ولا يكون بعضهم).

فاستعمال (عدا وخلا) في الاستثناء، حملاً على معنى (جاوز)، وبرغم أن (جاوز) أبين وأجلى في معنى المخالفة والمفارقة، إلا أنه لم يستثن بها، وهذا معنى قول سيبويه: "ولكني ذكرت جاوز لأمثل لك به، وإن كان لا يُستعمل في هذا الموضع"، فاللفظان قد يجتمعان في معنى، ويختص أحدهما بموضع لا يشاركه فيه الآخر؛ كالعمر والعمر في البقاء، ثم يختص العمر -بالفتح- باليمين. وله نظائر كثيرة تجري هذا المجرى^(٢).

عاشراً - تمثيل غرضه بيان ما يحتمله التركيب من أوجه الإعراب، واختيار أقواها.

ومن ذلك مثلاً قوله: "وبعض العرب يقول: (هو لك الجماء الغفير) يرفع كما يرفع (الخالص)، والنصب أكثر، لأن (الجماء الغفير) بمنزلة المصدر، فكأنه قال: (هو لك خلوصاً). فهذا تمثيل ولا يُتكلم به"^(٣).

هذا النص لسيبويه ورد في باب ترجم له بقوله: "هذا باب ما ينتصب فيه الخبر"، وفكرته تقوم على أنه إذا وجد اسم مخبر عنه مع ظرف أو جار ومجرور، وقد صحبهما اسم آخر، وتمت الفائدة مع الظرف أو المجرور، جاز نصب هذا الاسم على الحالية، وجعل المستقر في الظرف هو الخبر، وإن لم تتم الفائدة بالظرف، جاز رفعه على الخبرية، وجعل الظرف لغواً، ومثل له سيبويه بـ (هو لك خالصاً، وخالص، وفيها

(١) انظر: أبا حيان؛ التذييل والتكميل في شرح التسهيل ٣١١/٨.

(٢) انظر: السيرافي؛ شرح الكتاب ٩٧/٣.

(٣) سيبويه؛ الكتاب ٩١/٢.

عبد الله قائما ، وقائم) ثم ذكر أن (هو الجماء الغفير) من هذا القبيل، فبعض العرب يرفع (الجماء) فيجعلها الخبر، كما (في هو لك خالص)، والأكثر النصب على الحال، لأن (الجماء) اسم بمنزلة المصدر، والنصب في المصدر على الحال أكثر من الرفع، ونظر كونها اسما وضع موضع المصدر ب (خلوص) الموضوع موضع (خالص) فإذا قلت: هو لك خالصا، كأنك قلت: هو لك خلوصا، لكنه تمثيل لا يتكلم به، لأنهم لم يتكلموا بـ(هو لك خلوصا) المصدر، وإنما تكلموا بالوصف(خالصا).

حادي عشر - تمثيل غرضه ببيان متعلقات التركيب.

قد يكون الغرض من تعبيره بتمثيل لا يتكلم به تفسير بعض متعلقات التركيب، كما في باب الاشتغال، من ذلك مثلا قوله: "وتقول: (أعبدُ الله ضرب أخوه غلامه) إذا جعلت الغلام في موضع (زيد) حين قلت: (أعبدُ الله ضرب أخوه زيدا)، فيصيرُ هذا تفسيرا لشيء رَفَعَ عبدَ الله؛ لأنَّه يكون مَوْقعا للفعل بما يكون من سببه كما يوقعه بما ليس من سببه، كأنَّه قال في التمثيل وإن كان لا يُتكلَّمُ به: (أعبدُ الله أهانَ غلامه أو عاقبَ غلامه)، أو صار في هذه الحال عند السائل وإن لم يكن، ثم فسّر"^(١).

فالاسم المتقدم الواقع بعد همزة الاستفهام في بعض تراكيب الاشتغال إذا عاد عليه ضميران مختلفان، أحدهما ملتبس بسبب الاسم المتقدم المرفوع ، والآخر ملتبس بسببه المنصوب، نحو : أعبد الله ضرب أخوه غلامه، فقد عاد على (عبد الله) ضميران، أحدهما ملتبس بمرفوع وهو (أخوه) ،والآخر ملتبس بمنصوب (غلامه)، فإذا راعينا سببه المرفوع (أخوه) رفعنا المتقدم على الابتداء أو فاعل لفعل يفسره المذكور، وجعل المنصوب كالأجنبي لأن الذي من سبب (عبد الله) فاعل والذي ليس من سببه مفعول فيرفع إذا ارتفع الذي من سببه كما ينصب إذا انتصب، وإنما جعل هذا المضممر بيان ما هو مثله، كأنك قلت : أعبد الله أهان غلامه، أي هو ، والمعلوم أنه إذا كان العائد على الاسم ضمير رفع رُفِعَ الاسم المتقدم، فيصيرُ هذا تفسيرا لشيء رَفَعَ (عبدَ الله) لأنَّه يكون مَوْقعا للفعل بما يكون

(١) سيبويه؛ الكتاب ١/١٠٣.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

من سببه كما يوقعه بما ليس من سببه.

وقول سيبويه: "كأنه قال في التمثيل - وإن كان لا يتكلم به- " أعبد الله أهان غلامه، أو عاقب غلامه".

يريد: وإن كان لا يتكلم به في هذا المعنى الذي ذكره، وهو قولك: " أعبد الله ضرب أخوه غلامه "، وإنما جعله توضيحاً لتقدير الرفع في " عبد الله " في هذا الكلام، ولا يؤدي عن معناه بعينه^(١).

وإذا روعي الضمير السبب المنصوب (غلامه) نصب الاسم المتقدم، كأنك قلت: أعبد الله ضرب أخاه غلامه، فجعلت غلامه فاعلاً وأخاه مفعولاً، كأنه جعله تفسيراً لفعل غلامه أوقعه عليه، لأنه قد يقع الفعل عليه ما هو من سببه كما يوقعه هو على ما هو من سببه.

ثاني عشر - تفسير تعدية الفعل.

قد يكون الغرض من التعبير بـ (تمثيل لا يتكلم به) تفسير التعدية في الفعل، أو التنظير به في تعدية فعل بآخر، من ذلك قوله: " وعلى ذلك دفعتُ الناسَ بعضهم ببعض، على قولك: دَفَعَ الناسُ بعضهم بعضاً. ودخولُ الباء ههنا بمنزلة قولك: ألزمتُ، كأنك قلت في التمثيل: أَدَفَعْتُ، كما أنك تقول: ذهبَ به " من عندنا " وأذهبته من عندنا، وأخرجته " معك " وأخرجتَ به معك "^(٢).

وضح سيبويه أن الباء تقوم في تعدية الفعل مقام الهمزة، وأن الفعل (دفع) هنا تعدي إلى نصب المفعول الثاني (ببعض) بالباء، وأنها بمنزلة الهمزة، كأنك قلت : أدفعت - لكن لا يتكلم به بالهمزة؛ لأنه لم يُسمع عنهم.

والفرق بينهما في التعدية أن "أصل التعدية بالباء أن يكون ذلك في الفعل اللازم: نحو: (ذهب به)، فإذا كان متعدياً فقياسه أن يُعَدَّى بالهمزة، تقول: طَعِمَ زيد

(١) انظر: السيرافي؛ شرح الكتاب ٤١٦/١.

(٢) سيبويه، الكتاب ١٥٣/١.

اللحم، ثم تقول أطعمت زيدا اللحم"^(١).

وتفسير سيبويه (دفعْتُ الناسَ بعضهم ببعضٍ، على قولك: دَفَعَ الناسُ بعضهم بعضاً). يجعل المنصوب هنا مفعولاً به في اللفظ فاعلاً من جهة المعنى.

ولا يبعد في قولك: دَفَعْتُ الناسَ بعضهم ببعضٍ، أن يكون المعنى: دفعت بعض الناس ببعض، فتكون الباء للآلة، أي: للاستعانة، بمعنى: استعنت في دفع بعض الناس ببعض، فلا يكون المحرور بها مفعولاً به في المعنى، بل الذي يكون مفعولاً به هو المنصوب، إلا إذا كانت نسبة الفعل إليها على سبيل المجاز، كما أنك تقول في: كتبت بالقلم، كتبت القلم"^(٢).

ثالث عشر - التنظير بالتصغير في عدم الحذف من بنية الكلمة.

قد يكون الغرض من تعبيره بتمثيل لا يتكلم به التنظير في عدم الحذف من بنية الكلمة، من ذلك مثلاً قوله: "فأما بنات الأربعة فكل شيء جاء منه على مثال سفرجل فهو ملحق ببنات الخمسة؛ لأنك لو أكرهتها حتى تكون فعلاً لا تفقا، وإن كان الفعل لا تكون بنات الخمسة، ولكنه تمثيل كما مثَّلْتُ في باب التحقيق"^(٣).

فمراد سيبويه أنك لو بنيت فعلاً من بنات الخمسة (سفرجل) لما حذفت منه شيئاً، قلت: سَفَرَجَلٌ يسفرجل تشبهه ب(تدحرج يتدحرج)، مع أنه لا يبيني فعل من بنات الخمسة، ولذلك عبر عن افتراض ذلك بالإكراه، فيكون حاله في عدم الحذف بحال الاسم (سفرجل) في التصغير والتكسير، فكما تقول في التصغير سفيرجل، وفي الجمع سفارجل، تشبيهاً بصناديق وصنديدق، فكذلك لو اشتقت من (سفرجل) وما ألحق به نحو: (حبوكر) فعلاً لقلت: سفرجلت، وحبوكرت، من غير حذف، وهذا افتراض لا يتكلم به"^(٤).

(١) انظر: أبا حيان، البحر المحيط ٥٩٥/٢.

(٢) السابق.

(٣) سيبويه؛ الكتاب ٢٩٠/٤.

(٤) انظر: السيرافي؛ شرح الكتاب ١٨٨/٥، والفارسي؛ التعليقة ٢٩٦/٤.

خاتمة البحث.

في نهاية هذه الدراسة نقف على أهم النتائج، التي منها:

١- تفترض النظرية التحويلية ثنائية لغوية للتركيب صورة ذهنية في ذهن المتكلم، غير منطوقة يعبر عنها بالبنية العميقة، وهي قائمة على افتراضات أولية لتشكّل التركيب، فيه إعمال للفكر والحدس والتخمين، وصورة منطوقة، وهو ما آل إليه التركيب، يعبر عنها بالبنية السطحية.

٢- يتم تحويل التركيب من البنية العميقة إلى البنية السطحية من خلال سلسلة من القواعد التحويلية، كالحذف، والاختصار، والتعويض، والتوسع، والزيادة، وإعادة الترتيب.

٣- أهم سمات البنية السطحية الإيجاز والاختصار والسهولة واليسر والوضوح، بينما سمات البنية العميقة تكمن في أنها تفسر للبنية السطحية، فهي تعتمد على المعنى دون اللفظ، كما أنها تختلف من تصوّر إلى تصور، فليس لها شكل محدد.

٤- مظاهر البنية العميقة وقواعد تحويلها تنبئ إليها النحاة العرب، ولا سيما سيبويه، وسبقوا به غيرهم، وتحدثوا عنها في كتبهم، ومن معينهم استقى الغرب نظرياتهم.

٥- مفهوم (تمثيل لا يتكلم به) في كتاب سيبويه جزء من آليات التفسير -التي استقى طرفها من شيخه الخليل- لبيان الأصل البنيوي أو الدلالي للتركيب، فهو يمثل جانبا من جوانب التحليل النحوي لديه، الهدف منه بيان أصل التركيب للوصول إلى ما طرأ على هذا الأصل من تغييرات، وهذا له صلة بالبنية العميقة، فهو يقوم على إرجاع التركيب إلى حالة سابقة غير متكلم بها، متقارب بينها، وهو المستوى الافتراضي الذي يصوغ فيه سيبويه تركيبا غير مستعمل، هو الأصل، ويكون التركيب موضع الدراسة فرعا عنه لخضوعه لما يطرأ عليه من تحويلات.

٦- بالنظر في مواضع هذا التعبير، نجد أن سياقاته متعددة، تبعا للتحليل الذي ارتبط به، فقد يأتي في سياق بيان معنى التركيب بتقريبه لتركيب آخر، أو الإشارة به إلى تقدير العامل، أو بيان علة ما، أو الإشارة إلى استقامة التركيب وتصحيحه، أو الإشارة به إلى قبح المستوى الافتراضي الأصلي للتركيب، أو نيابة شيء مناب شيء، أو تشبيه شيء بشيء في الاستعمال، أو التنظير في المعنى والإعراب، أو الحمل على المعنى في أصل التركيب، أو بيان ما يحتمله التركيب من أوجه الإعراب واختيار أقواها، أو بيان متعلقات التركيب، أو تفسير تعدية الفعل، أو التنظير ببنية أخرى في عدم الحذف من الكلمة.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يُتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

المصادر والمراجع:

- الأسدي، حسن عبد الغني جواد. (٢٠٠٧). مفهوم الجملة عند سيبويه. (ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠٣م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (ط ١). (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). بيروت: المكتبة العصرية.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر. (١٩٩٧ م). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. (ط ٤). (تحقيق عبد السلام هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- جاء الكريم، عبد الله أحمد. البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب؛ شبكة الألوكة. أضيفت بتاريخ ٢٠١٥/٩/٢. من موقع: <https://www.alukah.net/library/0/91248>
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٣٧٩هـ). الخصائص. (تحقيق محمد علي النجار). القاهرة: المكتبة العلمية.
- المنصف شرح كتاب التصريف. (١٣٧٣هـ). (ط ١)، (تحقيق إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين). القاهرة: دار إحياء التراث القديم.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر (١٤٣١هـ). الإيضاح في شرح المفصل. (ط ٢). (تحقيق إبراهيم محمد عبد الله). دمشق: دار سعد الدين.
- أبو حيان، محمد بن يوسف (١٤١٨ هـ). ارتشاف الضرب من لسان العرب. (ط ١). (تحقيق رجب عثمان محمد). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- البحر المحيط في التفسير (١٤٢٠ هـ). (تحقيق صدقي محمد جميل). بيروت: دار الفكر.
- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. (١٤٤٠ هـ) (ط ١). (تحقيق حسن هنداي). دمشق: دار كنوز إشبيلية.
- الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن (١٤٠٥ هـ). الجمل في النحو (المنسوب إليه).

- (ط ١). (تحقيق فخر الدين قباوة). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الزنجشيري، أبو القاسم. (١٩٩٣م). **المفصل في صنعة الإعراب**. (ط ١). (تحقيق علي بو ملحم). بيروت: مكتبة الهلال.
- السامرائي، إبراهيم. (١٤١٨هـ). **النحو العربي نقد وبناء**. (ط ١). الأردن: دار عمار.
- السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٠م). **معاني النحو**. (ط ١). الأردن: دار الفكر.
- ابن السراج، أبو بكر محمد. **الأصول في النحو**. (ط ١). (تحقيق عبد الحسين الفتلي). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- سيبويه؛ عمرو بن عثمان. (١٤٠٨هـ). **الكتاب**. (ط ٣). (تحقيق عبد السلام هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن السيرافي، يوسف بن أبي سعيد. (١٣٩٤هـ). **شرح أبيات سيبويه**. (تحقيق محمد علي الريح). القاهرة: دار الفكر.
- السيرافي، أبو سعيد. (٢٠٠٨م). **شرح كتاب سيبويه**. (ط ١). (تحقيق أحمد حسن مهدي، علي سيد علي). بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، جلال الدين. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. (تحقيق عبد الحميد هندواوي). القاهرة: المكتبة التوفيقية.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى (١٤٢٨هـ). **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**. (ط ١). (تحقيق د محمد إبراهيم البناء وآخرين). أم القرى: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
- ابن الصائغ، محمد بن حسن. (١٤٢٤هـ). **الملحة في شرح الملحة**. (ط ١). (تحقيق إبراهيم سالم الصاعدي). المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- عبد اللطيف، محمد حماسة. (١٤٢٠هـ). **النحو والدلالة**. (ط ١). القاهرة: دار الشروق.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يُتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق. (١٤٢٢ هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. (ط ١). (تحقيق عبد السلام عبد الشافي). بيروت: دار الكتب العلمية. العكبري، أبو البقاء (١٤١٦ هـ). **الباب في علل البناء والإعراب**. (ط ١). تحقيق (عبد الإله النبهان). دمشق: دار الفكر.

العطرة، دلال. (٢٠١٩). **البنية العميقة والبنية السطحية وأثرهما في تعليمية اللغة العربية تلميذ سنة أولى ابتدائي - أنموذجا**. متطلب تكميلي لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

البيومي، على رمضان (٢٠١٨). **التركيب اللغوي بين الاستقامة والإحالة دراسة في النحو والدلالة**. مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. السعودية. المجلد ٢٠، العدد (٢) (٩١-١٧٩). الغامدي، محمد سعيد صالح. (١٤١٩ هـ). **اعتراضات ابن يعيش على آراء الزمخشري**. رسالة دكتوراة غير منشورة. كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الفارسي؛ الحسن بن أحمد (١٤١٠ هـ). **التعليقة على كتاب سيبويه**. (ط ١). (تحقيق عوض القوزي). القاهرة: مطبعة الأمانة. مؤمن، أحمد. (٢٠١٥). **اللسانيات النشأة والتطور**. (ط ٥). القاهرة: ديوان المطبوعات الجامعية.

ابن مالك، محمد بن عبد الله (١٤١٠ هـ). **شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**. (ط ١). (تحقيق عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون). القاهرة: دار هجر. المبرد، محمد بن يزيد. **المقتضب** (١٤١٥ هـ). (تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

أبو المكارم، على (٢٠٠٨). **الحذف والتقدير في النحو العربي**. (ط ١). القاهرة: دار غريب.

ناصر العريفي، سيف بن عبد الرحمن. (١٤١٨ هـ) **تحقيق شرح الرماني على**

- كتاب سيبويه (من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال). رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف (١٤٢٨ هـ). شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد. (ط ١). (تحقيق علي محمد فاخر وآخرين). القاهرة: دار السلام.
- النوري، عبد الحميد (١٤٣٦ هـ). مقولة الأصل والفرع في النحو العربي. مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية؛ العدد (٦) (٥١٦-٥٤٢).
- ابن الوراق، محمد بن عبد الله. (١٤٢٠ هـ). علل النحو. (ط ١). (تحقيق محمود جاسم). الرياض: مكتبة الرشد.
- ياقوت، محمود سليمان. التراكيب غير الصحيحة نحويًا في كتاب سيبويه. (ط ٢). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- ابن يعيش، علي بن يعيش (١٤٢٢ هـ). شرح المفصل. (ط ١). (تقديم إميل بديع يعقوب). بيروت: دار الكتب العلمية.

Bibliography

- Al-Asadī, Ḥasan ‘Abd al-Ghani Jawād. (2007). **Mafhūm al-Jumla ‘enda Sībawaih**. (1st edition). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Anbārī, ‘Abd al-Raḥmān bin Muhammad. (2003). **Al-Inṣāf fī Masā’il al-Khilāf bayna al-Naḥwīyīn al-Basriyyīn wa al-Kufiyyīn**. (1st edition). (Investigated by: Muhammad Muḥyi al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd). Beirut: al-Maktaba al-‘Aṣriyya.
- Al-Baghdadī, ‘Abd al-Qādir bin ‘Amr. (1997). **Khizānat al-Adab wa Lub Lubāb Lisān al-‘Arab**. (4th edition). (Investigated by: ‘Abd al-Salām Ḥaroun). Cairo: Maktabat al-Khanjī.
- Jād al-Karīm, ‘Abdullāh Aḥmad. **Al-Binya al-‘Amīqa wa Makānatuha ladā al-Nuḥāt al-‘Arab**; al-Alouka website. Added on 2/9/2015: <https://www.alukah.net/library/0/91248>.
- Ibn Jinnī, Abu al-Fath ‘Uthmān. (1379). **Al-Khaṣā’iṣ**. (Investigated by: Muhammad ‘Alā al-Najjār). Cairo: al-Maktaba al-‘Ilmiyyah.
- **al-Munṣif Sharḥ Kitāb al-Tasrīf**. (1373). (1st edition), (Investigated by: ‘Ibrahim Mustafī, ‘Abdullāh Amīn). Cairo: Dār Iḥyā al-Turāth al-Qadīm.
- Ibn al-Ḥājj, ‘Uthmān bin ‘Amr (1431). **Al-Īdāḥ fī Sharḥ al-Mufaṣṣal** (2nd edition). (Investigated by: Ibrahim Muhammad ‘Abdullah) Damascus: Dār Sa’d al-Dīn.
- Abu Hayān; Muhammad bin Yūsuf. (1418) **Irtishāf al-Ḍarrb min Lisān al-‘Arab**. (1st edition). (Investigated by: Rajab ‘Uthman Muhammad) Cairo: Maktabat al-Khanjī.
- **al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr** (1420). (Investigated by: Ṣidqī Muhammad Jamīl). Beirut: Dār al-Fikr.
- **al-Tadhyīl wa al-Takmīl fī Sharḥ Kitāb al-Tashīl** (1440) (1st edition). (Investigated by: Ḥasan Ḥindāwī). Damascus: Dār Kunūz Ishbīliya.
- Al-Khalīl bin Aḥmad, Abu ‘Abd al-Raḥmān (1405 AH) **al-Jumal fī al-Naḥw (al-Mansoub ilayhi)** (1st edition). (Investigated by: Fakhr al-Dīn Qabāwa). Beirut: Mu’asasat al-Risāla.
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qāsim (1993). **Al-Mufaṣṣal fī Ṣanā‘at al-I‘rāb** (1st edition) (Investigated by: ‘Ali Bou Mulham). Beirut: Maktabat al-Hilal.
- Al-Sāmūrā’ī, ‘Ibrahim (1418), **al-Naḥw al-‘Arabi Naqd wa Binā’** (1st edition) Jordan: Dār ‘Ammār.
- Al-Sāmūrā’ī, Fāḍil Ṣaleḥ (2000). **Ma‘āni al-Naḥw** (1st edition). Jordan: Dār al-Fikr.
- Ibn al-Sarrāj, Abu Bakr Muhammad. **Al-’Uṣūl fī al-Naḥw** (1st edition). (Investigated by: ‘Abd al-Ḥusain al-Fatli). Beirut: Muasasat al-Risala.

- Sībawaih; ‘Amru bin ‘Uthman (1408 AH). **Al-Kitāb**. (3rd edition). (Investigated by: ‘Abd al-Salām Haroun). Cairo: Maktabat al-Khanji
- Ibn al-Sīrāfi, Yousuf bin Abi Sa‘īd. (1394 AH). **Sharḥ Abyāt Sībawaih**. (Investigated by: Muhammad ‘Ali al-Rīḥ). Cairo: Dār al-Fikr.
- Al-Sīrāfi, Abi Sa‘īd. (2008). **Sharḥ Kitāb Sībawaih**. (1st edition). (Investigated by: Ahmad Hasan Mahdili, ‘Ali Sayyid ‘Ali). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Suyouti, Jalāl al-Dīn. **Ham‘u al-Hawāmi‘ fi Sharḥ Jāmi‘ al-Jawāmi‘**. (Investigated by: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī). Cairo: al-Maktabat al-Tawfiqiyya.
- Al-Shātībī, ‘Ibrahim bin Musa (1428 AH). **Al-Maqāsid al-Shāfiya fi Sharḥ al-Khulāṣa al-Kāfiyya**. (1st edition). (Investigated by: Muhammad Ibrahim al-Bana and others). Umm al-Qurā: institute of scientific researches and revival of the Islamic heritage.
- Ibn al-Šā’igh, Muhammad bin Ḥasan. (1424 AH). **Al-Lumḥa fi Sharḥ al-Mulḥa**. (1st edition). (Investigated by: Ibrahim Sālim al-Šā’idī). Al-Madinah al-Munawara: deanship of scientific research at Islamic University.
- ‘Abd al-Latīf, Muhammad Ḥamāsa. (1420 AH). **Al-Nahw wa al-Dalāla**. (1st edition). Cairo: Dār al-Shurouq.
- Ibn ‘Atīyya, Abu Muhammad ‘Abd al-Ḥaq. (1422 AH). **Al-Muharrar al-Wajīz fi Tafsir al-Kitāb al-‘Aziz**. (1st edition). (Investigated by: ‘Abd al-Salam ‘Abd al-Shāfi). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-‘Ukbarī, Abu al-Baqā’ (1416 AH). **Al-Lubab fi ‘Ilal al-Binā wa al-I‘rāb**. (1st edition). Investigated by: ‘Abd al-Ilāh al-Nabhān). Damascus: Dār al-Fikr.
- Al-‘Itā, Dalāl (2019). The deep structure and the superficial structure and their impact on the teaching of the Arabic language for a first-year primary student - as a model. (in Arabic) A supplementary requirement to obtain a master's degree, Faculty of Arts, University of Mohamed Khider, Algeria.
- Al-Bayoumī, ‘Ali Ramaḍān (2018). **Al-Tarkīb al-Lughawī bayna al-Istiḳāma wa al-Iḥāla Dirāsa fi al-Nahw wa al-Dilāla**. Journal of Linguistics Studies, King Faisal Center for Research and Islamic Studies. Saudi Arabia. Volume 20, Issue (2) (91-179).
- Al-Ghamidi, Muhammad Sa‘īd Šāleh. (1419 AH). **I‘tirāḍāt Ibn Ya‘ish ‘alā Ārā al-Zamakhshari**. Unpublished Ph.D. dissertation. College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.
- Al-Fārisī, al-Ḥasan bin Ahmad (1410 AH). **Al-Ta‘līq ‘alā Kitābi Sībawaih** (1st edition). (Investigated by: ‘Iwāḍ al-Qawzi). Cairo: Matba‘at al-Amāna.

من مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يتكلم به: أنموذجا، د. عبد المؤمن محمود أحمد

- Mu'min, Ahmad. (2015). **Al-Lisāniyyāt al-Nash'ah wa al-Taṭawwur**. (5th edition). Cairo: Diwan al-Matbou'āt al-Jāmi'iya.
- Ibn Mālik, Muhammad bin 'Abdillāh (1410 AH). **Sharḥ Tashīl al-Fawā'id wa Takmīl al-Maqāṣid**. (1st edition). (Investigated by: 'Abd al-Rahman al-Sayyid, Muhammad Badawi al-Makhtoun). Cairo: Dār Hijr.
- Al-Mubarrid, Muhammad bin Yazīd. **Al-Muqtaḍab** (1415 AH). (Investigated by: Muhammad 'Abd al-Khalīq 'Uẓaima). Cairo: the supreme council for Islamic affairs.
- Abu al-Makārim, 'Ali (2008). **Al-Ḥadhf wa al-Taqdīr fī al-Nahw al-'Arabī**. (1st edition). Cairo: Dār Gharib.
- Nāṣir al-'Arīfī, Saif bin 'Abd al-Rahman. (1418 AH) **Ta ḥqīq Sharḥ al-Rumānī 'alā Kitāb Sībawaih (min Bāb al-Nudba ilā Nihāyat Bāb al-Af'āl)**. Unpublished Ph.D. dissertation. Imam Muhammad bin Saud University, Riyadh.
- Nāẓir al-Jaish, Muhammad bin Yousuf (1428 AH). **Sharḥ al-Tashīl al-Musammā Tamhīd al-Qawā'id be Sharḥ Tashīl al-Fawā'id**. (1st edition). (Investigated by: 'Ali Muhammad Fākhīr and others). Cairo: Dār al-Salam.
- Al-Nawrī, 'Abd al-Ḥamīd (1436 AH). **Maqoulat al-Aṣl wa al-Far'ī fī al-Nahw al-'Arabī**. The Arabic Language Academy on the World Wide Web; Issue (6) (516-542).
- Ibn al-Warrāq, Muhammad bin 'Abdullah. (1420 AH). **'Ilal al-Nahwu**. (1st edition). (Investigated by: Mahmud Jāsim). Riyadh: Maktabat al-Rushd.
- Yāqout, Mahmoud Sulaiman. **Al-Tarākīb Ghayr al-Ṣaḥīḥa Nahwiyyan fī Kitāb Sībawaih**. (2nd edition). Alexandria: Dār al-Ma'rifa al-Jāmi'iya.
- Ibn Ya'ish, 'Ali bin Ya'ish (1422 AH). **Sharḥ al-Mufaṣṣal** (1st edition) (Forward by: Email Badī' Ya'qoub). Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.